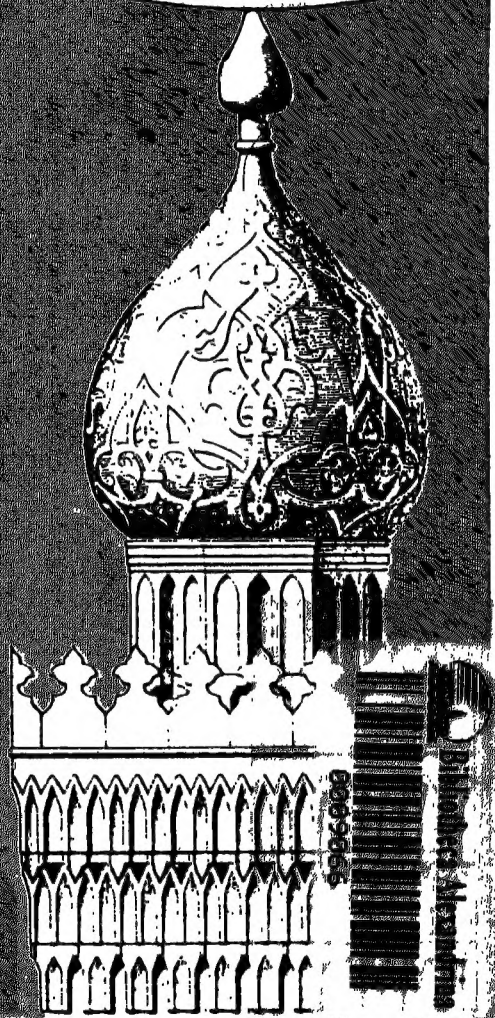


# صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(مَوَاقِفَ وَمَوَاعِظَ)

- ١ -

عبد العزيز السناوي



2



عبد العزيز السندي

صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(مَوَاقِفٌ وَمَوَاعِظُ)

(١)

عمير بن وهب	صهيب بن سنان
قتادة بن النعمان	أبو سفيان بن الحارث
جعفر بن أبي طالب	سراقة بن مالك
الحارث بن هشام	

ملتزم الطبع والنشر  
دار الفكر العربي  
١١ شارع جواد صني - القاهرة  
ص ١٣٠ - ٧٦٠٥٢٣ - ٧٥٠١٦٧



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« محمد رسول الله • والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستنوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار • وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » •

( صدق الله العظيم )



## قَسَمُ الدِّينِ الْحَقِّ

« والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين

اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه » \*

(التوبة: آية ١٠٠)

هذا الرضى المتبادل بين الله سبحانه وبين طائفة من عباده هو لون رفيع من التكريم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : المبلغون لرسالته والحافظون لعهدده والآخذون بسنته والمقتدون بأموره والمجاهدون تحت رايته • والورثة العدول لعلمه صلى الله عليه وسلم ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين • حتى قال فيهم امام أهل الشام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزعي (م ١٥٧ هـ) :

« العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما لم يجرى عنهم فليس بعلم » \*

انهم خير القرون وأفضل الأمم والصفوة المختارة والكوكبة المضيئة تربوا في مدرسة النبوة ونهلوا من وردها العذب واستظلوا بدومتها المباركة •

كتائب الحق جلوا عن موازنة فلا تقيسن أملاك الورى بهم  
في قصصهم عبرة وذكرى وفي صحبتهم دروس وعظاات لا تمل صحبتهم  
ولا يفنى خيرهم ولا يبلى جديدهم •

ويسر دار الفكر العربى أن تقدم لقارئها الكريم هذه المجموعة عرفانا بفضل السادة النجب من الصحابة وتأسيساً بجهادهم نقدمها الى شبابنا المسلم في بحثه عن النماذج والمثل وفي شوقه للمعرفة •

كما نقدمها حبا لهذا النفر الذين هدى الله بهم أجيالا وأعز بهم ديننا ونصر بهم أمة رهبان الليل وليوث النهار قرآنهم في صدورهم وسيوفهم في أيدهم وسيماهم في وجوههم • أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين رضى الله عنهم ورضوا عنه •

وسوف تصدر هذه المجموعة في أربعة أجزاء • بين يديك منها الجزء الأول •  
أما مؤلف هذه المجموعة فهو الأستاذ/عبد العزيز الشناوى عضو اتحاد  
الكتاب وصاحب النشاط الأدبى فى الصحافة والمجلات العربية تلقى بعض  
الدراسات التربوية والأدبية بعد حصوله على بكالوريوس الزراعة ١٩٦٤ • وله  
قراءاته الدينية الواسعة من ثمارها الطيبة هذه المجموعة •

وبعد أخى القارئ ..

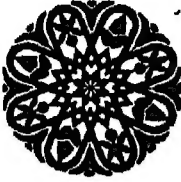
نرجو أن نكون قد سعدنا ثغرا فى المكتبة الاسلامية بهذا الكتاب وأن نكون  
قد وفقنا فيما قصدنا اليه ان أريد الا الاصلاح ما استطت •

وما توفيقى الا بالله ..

وهو سبحانه من وراء القصد ،،

التأشير





## هَمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ

صار سيفاً على المشركين بعد  
أن كان سيفاً على المسلمين

أرخص الليل شعره الفاحم على وجه النهار • فجلس عمير بن وهب ليستريح •  
وترك فرسه على مقربة منه • نظر إلى يثرب • هناك كبده في قبضة محمد — صلى  
الله عليه وسلم — أسيراً • وتحسس سيفه الذي جاء معقوداً على شر طوية وشر  
جريمة •

عاد خياله إلى مكة • • كان جالساً بجوار الكعبة إلى رهط من قريش بينهم  
عبد الله بن أبي ربيعة وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي الحكم بن هشام •  
قال صفوان بن أمية : يا معشر قريش لا تصدقوا الخبر •

قال رجال قريش : كيف لا نصدق وكلما قدم أحد من بدر أخبرنا بمصابنا ؟  
قام عمير بن وهب وسار نحو الحجر • • ثم بكى فلحق به صفوان بن أمية • •  
وسأله : ما يبكيك يا عمير ؟

قال عمير بن وهب : واللوات لقد أبصرتهم يهبرون أباك وأخاك عليا بأسيا فهم  
هبرا كما أبصرت رأس أبي الحكم تحترق بسيف معوذ • • ليت قريشا أخذت  
برأى ورجعنا •

قال صفوان في حزن : واللوات والعزى ما في العيش بعدهم من خير •  
قال عمير : صدقت • • أما واللوات لولا دين على لا أملك قضاءه وعيال أخشى  
عابهم الضيعة بعدى • • لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي عندهم علة ابني وهب  
أسير في أيديهم •

قال صفوان بن أمية : أحقا ما تقول ؟

قال عمير : نعم •

قال صفوان في لهفة : على دينك أنا أقضيه عنك • وعيالك مع عيالي أواسيهم

ما بقوا لا يسعنى شيء ويعجز عنهم •

قال عمير بن وهب : قد قبلت فاكتم عني شأنني وشأنك •

قال صفوان : هذا سيف اشتريته بألف وشحذته بألف •

أخذ عمير السيف •• ثم ركب فرسه وانطلق إلى المدينة • وقبل أن يغادر

مكة ترامي إلى سمعه نواح امرأة •• فنهزها أبو سفيان بن حرب :

— صه يا أم عزيز •• ان النحيب على القتلى لم يحل بعد •

قالت المرأة : إلى متى ؟

قال أبو سفيان : لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشتموا بنا ولا تبعث

في أسرابنا حتى نستأنس بهم ولا يارب علينا محمد وأصحابه في الفداء ••

رفع عمير أداوته إلى فمه • لم يعد الماء يروى ظلماً ؟ كيف يطفىء النار

التي بين ضلوعه •• !

عاد يتجسس سيفه • لن يروى ظلماً إلا هذا السيف • ولن يطفىء النار

التي تحرق ضلوعه سواء •• !

تذكر يوم بدر •• كان واحداً من قادة قريش الذين حملوا سيوفهم ليجهزوا

على الإسلام وكان حديد البصر محكم التقدير فند به قومه ليستطلع لهم عدد

المسلمين الذين خرجوا مع محمد ﷺ للقائهم ••

فانطلق بفرسه وصال حول معسكر المسلمين •• ثم رجع إلى قومه ••

وفال لهم : انهم ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً •

قالوا : هل وراءهم كمين أو مدد ؟

قال عمير : أمهلوني حتى أنظر •

ثم ذهب إلى الوادي •• ونظر • فلم ير شيئاً فرجع إليهم •

قالوا : ماذا رأيت يا عمير ؟

قال : ما رأيت شيئاً •• ولكن يا معشر قريش ••

قالوا : ماذا تريد أن تقول يا عمير ؟

قال : لقد رأيت البلىيا نحمل المنايا ألا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون  
تلمظ الأفاعى لا يريدون أن ينقلبوا الى أهليهم • والله ما نرى أن نقتل منهم رجلا  
حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ••  
فانظروا رأيكم ؟

تهلك وجه حكيم بن حزام •• وقال :

— صدقت والله •• يا عمير •

فقال النضر بن الحارث فى غضب :

— أنت تكره حرب زوج عمك حديجة بنت خويلد •• ولقد خرجت كارها  
لتنقذ نفسك من تقريع أبى الحكم بن هشام •

مشى حكيم بن حزام فى الناس حتى أتى عتبة بن ربيعة •• فقال :

— يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها • هل لك الى أن لا تزال  
تذكر فيها الى آخر الدهر ؟

قال عتبة : وما ذاك يا حكيم ؟

قال حكيم : ترجع بالناس •

فقام عتبة خطيبا : يا معشر قريش • انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا  
وأصحابه شيئا • والله لا يزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن  
عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته • ارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب  
فان أصابوه فذاك الذى أردتم • وان كان غير ذلك أكفاكم ولم تعرضوا منه  
ما تريدون • يا قوم اعصوها اليوم برأسى وقولوا جبن عتبة وأنتم تعلمون أنى  
لست بأجبنكم •

وتأثر بقوله نفر من زعماء قريش وكادوا يجمعون رجالهم ويعودون  
الى مكة بغير قتال •• لولا أبو الحكم الذى أفسد عليهم رأيهم وأضرم فى نفوسهم  
نار الحقد ونار الحرب •• التى كان هو أول قتلها •

أعاد عمير اداوته الى كتفه • ثم ركب فرسه ••

كان أعلم الناس بالعداوة التى بين الأوس والخزرج • كيف طهر محمد ﷺ  
قلوب أقوام تنبض بالضغينة والثأر ؟ كيف صهرهم فى بوتقة واحدة فأصبحوا  
أنصارا له لا فرق بين خزرجى وأوسى ؟ لا يستطيع أن يفعل ذلك الا ساحر ••  
أو كاهن •• حقا ان محمدا لكاهن !•••!

ربط عمير فرسه بباب المسجد •• فنهض عمر بن الخطاب من بين أصحابه ••• وقال :

— هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب جاء متوثحا بسيفه •• والله ما جا الا لشر فهو الذى حرش بيننا وحزنا للقوم يوم بدر •

قال عمير : أريد محمدا •  
قال عمر : لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ •

ودخل عمر على محمد ﷺ •• ثم عاد •• وقال الأصحابه : ادخلوا على رسول الله فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأهون •

أقبل على بن أبى طالب •• فقال : يا أبا حفص •• ان رسول الله يقول : دع عمير بن وهب يدخل بمفرده •

تهللت أسارير وجهه • لقد استجابت الآلهة لدعائه • ها هي الفرصة التى ينتظرها • لن يمنعه أحد من السيف الذى اشتراه صفوان بألف وشحذه بألف •

رأى يعينى خياله صفوان بن أمية يمشى فى شوارع مكة مختالا ويغشى مجالسها وندواتها فرحا محبورا يقول :

« أبشروا بواقعة تنسيكم وقعة بدر » •

فيقولون : « ما هي ؟ » •

يقول صفوان : « لقد حدث بالمدينة أمر عظيم » •

دنا عمير من محمد ﷺ •• ثم قال : حيثك الآلهة •• يا محمد •

قال محمد ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير •• بالسلام •• تحية أهل الجنة •

قال عمير : أما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد •

قال محمد ﷺ : فما جاء بك يا عمير ؟

قال عمير : جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا اليه •

قال محمد — ﷺ — : فما بال السيف فى عنقك ؟

قال عمير : قبحها الله من سيوف .. وهل أغنت عنا شيئا ؟  
قال محمد — ﷺ — : أصدقني يا عمير .. ما الذي جئت له ؟  
قال عمير : ما جئت الا لذلك .

قال محمد — ﷺ — : كذبت .. فقد قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر  
فذكرتما أصحاب القلب من قريش .. ثم قلت : لولا دين على وعيال عندى  
لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له ..  
والله حائل بينك وبين ذلك .

جحظت عينا عمير وفغر فاه .. كيف عرف محمد ﷺ ذلك ؟ لم يسمع أحد  
حوارك مع صفوان . لم يسبقك أحد الى المدينة .. ووشى بك ..؟ صفوان على  
ثقة أنك ستقتل محمدا ﷺ .. بل حقهده يؤكد له أن الاغتيال قد وقع . وينتظر  
الآن البشرى التى ستشفى غليله !... من الذى أخبر محمدا ﷺ .. اذن ؟  
أأطلعه الله على ما دار بينك وبين صفوان في مكة !...

وجد يده تمتد نحو محمد ﷺ .. مبايعا . ناطقا بشهادة الحق ؟

— أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . هذا أمر لم يحضره  
الا أنا وصفوان بن أمية .. فوالله ما أنبأك به الا الخبير العليم والحمد لله  
الذى هدانى للإسلام .

أخذ رسول الله ﷺ بيده .. نظر نحو أصحابه وقال :  
— فقهوا أخاكم في الدين وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره .

قال عمر بن الخطاب : والذى نفسى بيده الخنزير كان أحب الى من  
عمير بن وهب حين طلع علينا وربط فرسه بباب المسجد ولهو الآن أحب الى من  
بعض ولدى .

قال عمير : يا رسول الله انى كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الأذى  
على دين الحق .. وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم الى الله تعالى والى  
رسوله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم وأصبحت حربا عليهم كما  
كنت أؤذى أصحابك في دينهم .

فأذن له رسول الله ﷺ .

وعاد عمير بن وهب الى مكة شاهرا سيفه الذى اشتراه صفوان بن أمية  
بأنف وشحذه بأنف .



# صَهيبُ بْنُ سِنَانٍ

سابق الروم الى الاسلام

رمى صهيب بن سنان ببصره الى بطن الوادي • وسأل نفسه :

لماذا لم يأت رجال قريش ؟ عادوا الى مكة ؟ ضلوا الطريق ؟ لو رأوه  
فلن يستطيع أحد منهم الوصول الى مكانه • ولكنهم لن يتركوه ليلحق برسول  
الله ﷺ !

اشتدت عداوة كفار قريش ضراوة • واستمروا في إيذاء المسلمين لما أيقنوا:  
أن النبي عليه الصلاة والسلام قد بايع الأوس والخزرج على أن يمنعوه  
فيما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنهم قد قبلوه على مصيبي الأموال وقتل  
الأشراف • فجاء المسلمون الى رسول الله ﷺ يشكون ما يلحقون من اضطهاد •

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها •

وكان ذلك أمرا لن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى يثرب والهجرة  
اليها • فهاجر أبو سلمة • ثم تسلك في هجرة الليل عامر بن ربيعة ومعه امرأته  
ليلى بنت أبي حنمة • ثم خرج عبد الله بن جحش بأهله وبأخيه عبد بن جحش  
وكان ضير البصر • ووضعت لقريش خطورة الأمر •

فقال أبو جهل : ارقبوا أتباع محمد وامنعوهم من الخروج الى يثرب حتى  
لا يشند ساعد الاسلام هناك ويصبح خطرا على تجارتنا •

قال أمية بن خلف : تجارتنا وقوافلنا الى الشام ليس لها سبيل الا عن  
طريق يثرب • فمن يقبل أن يصبح في قبضة محمد شريان حياتنا ؟

كان المسلمون يخرجون جماعات • فلما راحت قريش ترصد طريق يثرب أخذوا ينسلون آحادا • وتتقدم عمر بن الخطاب بسيفه وتتكب قوسه انتضى في يديه أسهما وعلق حربته الصغيرة عند خاصرته • ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا • ثم أتى المقام فصلى ركعتين • ورسول الله ﷺ في الحرم ومعه أبو بكر وعلى بن أبي طالب وصهيب بن سنان يرقبون عمر بن الخطاب في قلق • ولكن عمر بن الخطاب قد أبى أن يهاجر مخفيا •

قال عمر بأعلى صوته : شأنت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس • من أراد أن تتكلم أمه أو يوتم ولده أو ترمز زوجته فليقلني وراء هذا الوادي • وسار عمر بن الخطاب • فلم يتبعه أحد • فأشرق وجه النبي عليه الصلاة والسلام •

وجاء أبو بكر الصديق يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة • فقال له : — لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا •

وطمع أبو بكر بأن النبي عليه الصلاة والسلام إنما يعنى نفسه • فابتاع راحلتين وحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك • وذهب صهيب بن سنان إلى رسول الله ﷺ ليستأذن في الهجرة • فوعده النبي عليه الصلاة والسلام وأبو بكر الصديق بالهجرة معهما وأن يكون ثالث ثلاثة فأنشراح صدره وغمرته نسوة الفرحة •

ورأت قريش أن رسول الله ﷺ صار له نسيعة وأصحاب من غيرهم • فقال أبو جهل الأبي سفيان بن حرب :

— يا أبا حنظلة ان أصحاب محمد يفرون إلى يثرب •

فقال أبو سفيان : دعهم يفرون إلى يثرب •

تساءل أبو جهل : كيف ؟

قال أبو سفيان : لكي يبقى محمد وحده فيسهل علينا قتله •

واجتمع سادة قريش في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ • فوقف على باب دار الندوة شيخ جليل عليه كساء غليظ مربع • فقال أشراف قريش : من الشيخ ؟

قال : شيخ من نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ألا يعدكم منه رأيا ونصحا قالوا : أجل فادخل •

فدخل معهم •

قال زمعة بن الأسود : ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم غانا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا •

فنتشاوروا •••

قال أمية بن خلف : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهير بن أبي سلمى والنابعة الذبياني ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم •

فقال الشيخ النجدي :

— لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلّبوكم على أمركم • ما هذا برأى فانظروا في غيره •

فنتشاوروا •• ثم قال أبو الأسود ربيعة بن عامر :

— نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع • اذا غاب عنا وفرغنا منه • فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت •

فقال الشيخ النجدي :

— لا والله ما هذا برأى • ألم تروا حسن حديثه ؟ وحلاوة منطقته ؟ وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنتكم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير اليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد • أديروا فيه رأيا غير هذا •

فقال أبو جهل :

— والله ان لى رأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ••

قال حكيم بن حزام وزمعة بن الأسود وجبير بن مطعم بن عدى :  
— وما هو يا أبا الحكم ؟

قال أبو جهل : أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه بها ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه • فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم



يقدر بنو عبيد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا بالعقل ( الدية )  
فعلقلناه لهم •

قال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل •• هذا الرأي لا أرى غيره •  
فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له •

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ وأخبره بأمرهم • ثم قال له :  
— لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه •

تسأل صهيب بن سنان : يا رسول الله •• من الشيخ النجدي الذي ••؟  
تيسم النبي عليه الصلاة والسلام وقال :  
— انه ابليس جاءهم في هيئة شيخ جليل ••  
أناخ صهيب ناقته خلف صخرة كبيرة •

قاله أبو جهل لما دخل بيت رسول الله ﷺ ووجد على بن أبي طالب نائما  
على فراشه :

— أين صاحبك ؟

قال على : لا أدري •

فاندفع عتبة بن ربيعة نحو على مهددا بقتله •• فقال على :

— متى كان لك سيف ترفعه في وجهي يا عتبة ؟

فمنع حكيم بن حزام عتبة وقال :

— لو قتلته يا أبا الوليد فسيأتي العباس بن عبيد المطلب وبنو هاشم

ليأخذوا بثأره •

فصاح أبو جهل : دعوا عليا الآن •• اجعلوا كل همكم البحث عن محمد •

فراح أشراف قريش يتميزون غيظا • وكاد يجن جنونهم • وغدوا يطلبون  
رسول الله ﷺ في دور بني هاشم ودور تابعيه بأعلى مكة وأسفلها • وأتى نفر  
من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر • فخرجت اليهم أسماء ••

فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟

قالت أسماء : لا أدري والله أين أبي ؟

فرفع أبو جهل يده ولطم خدها لطمة طرح منها قرطها •• ثم قال لمن معه :

— أخشى أن يكون محمد قد فر إلى يثرب •

وبعثوا القافلة في كل مكان يقتفون أثره ..  
وقفت الخيل ببطن الوادي • تذكر صهيب يوم أن فكر في الذهاب الى  
محمد بن عبد الله ﷺ قابل عمار بن ياسر عند باب الأرقم بن أبي الأرقم •  
فسأل عمارا : ماذا تريد ؟

قال عمار :  
— وماذا تريد أنت ؟  
قال صهيب : أريد أن أدخل على محمد فأسمع كلامه •  
قال عمار بن ياسر : وأنا أريد ذلك •  
اشرأبت أعناق رجال قرينس • وأشار أبو جهل بسيفه • وقال :  
— أين اختفى ؟  
قال عكرمة بن أبي جهل :  
— لم يبتعد بناقته عن هذا المكان •

لو تتطاول عنفه قليلا لآه خلف الصخرة • حينما عبر صهيب الباب الخشبي  
لدار الأرقم بن أبي الأرقم لم يكن يعني مجرد أن يخطو خطوات عتبة داره التي  
لا تزيد عرضها عن قدم واحدة • بل كان يعني تخطي حدود عالم جديد • ولما  
أعلن مبايعته لرسول الله ﷺ ونطق بشهادة الحق • وضع النبي عليه الصلاة  
والسلام يده على كتف صهيب • وقال : صهيب سابق الروم •

لم تسعه الدنيا من فرط الفرحة • يومها • ولكن متى ينتشر الاسلام في  
أقطار الروم ؟ وعدهم رسول الله ﷺ ببلاذ فارس وأقطار الروم • • ولا بد أن  
هذا اليوم آت لا ريب فيه • لو عرف الجميع أصل صهيب بن سنان ؟ انه عربي  
الأصل وان قيل له الرومي • كان أبوه من أشراف العرب في الجاهلية وكان واليا  
على البصرة من جهة كسرى • وكانت منازل قومه في أرض الموصل • وهناك ولد  
في قرية الثني على شاطئ الفرات • ثم أغار الروم عليها وأخذوه أسيرا وهو  
صغير • ونشأ بينهم فأصابته لسانه لكنة منهم • ثم باعوه بعد ذلك • ثم اشتراه  
عبد الله بن جدعان في مكة • وبعد حين أعنته • فانشغل بالتجارة • وكان ماهرا •  
وكان من أرمي العرب سهما •

جاء صوت أبي جهل متوعدا :  
— أدركناك يا صهيب بن سنان • فان لم تعد معنا • •  
سحب صهيب سهما من كنانته • وقال : لن أعود الى مكة •

قال عكرمة بن أبي جهل : لن نمكنك من أن تلحق بأصحابك •  
قال صهيب :

— يا معشر قريش • لقد علمتم أني أمهركم رميا • وأيم الله لا تصلون الى  
حتى أرميكم بأخر سهم في كنانتي ولا أدع رجلا منكم يمر أمامي حتى يستقر  
سهم في صدره • ثم آخذ بكم بسيفي حتى لا يبقى منه شيء •

ارتفعت أصوات رجال قريش : سنقدم اليك •  
قال صهيب : أقدموا ان شئتم •  
ولم يتقدم أحد •  
قال عكرمة بن أبي جهل :

— يا صهيب •• جئتنا صلوكا فقيرا فكثير مالك عندنا وبلغت بيننا ما بلغت •  
والآن تريد أن تخرج بمالك ؟

قال صهيب : لم لا ؟  
قال أبو جهل : واللوات والعزى لن يكون هذا أبدا •

قال صهيب : تعلمون أنني كنت مولى عبد الله بن جدعان • وقد أعجب  
بأمانتي وذكائي وإخلاصي فأعتقني وهيا لي فرصة الاتجار معه •

قال أبو جهل : يا صهيب •• اختر بين رحيلك ومالك •  
تساءل صهيب :

— رأيتم ان تركت لكم مالي •• خليتم سبيلي ؟  
قال أبو جهل : نعم •  
قال صهيب : لا أريد مالا •• فاني أتركه لكم •

قال رجال قريش :  
— أين المال ؟

قال صهيب : تركته بمكة •  
قال عكرمة بن أبي جهل : دلنا على مكانه •  
قال صهيب : خلف باب دأري •  
ضحك أبو جهل •• وقال : مال العبد خير منه •

لماذا لوى عنان فرسه وتبعه رجال قريش ؟ صدقوا قوله ؟ لم يسألوا بيته ؟  
يعلمون أنه لا يكذب ؟

انطلق رجال قريش نحو مكة انطلاق الوحوش الضارية الى فريسة بعد  
جوع طويل • حركت فيهم أواقى الذهب المخبوءة خلف باب داره جوانب الطمع  
ودهبته بألبابهم ؟

وقف قليلا وقد رآهم بعين خياله يتقاتلون على عرض الدنيا •• ثم انطلق  
بناقته نحو يثرب وحيدا سعيدا •  
عندما يلقي أبا بكر سيقول له :  
« وعدتني بأن نصطحب •• فتركتني وخرجت ؟ »  
ولما يقابل رسول الله ﷺ سيقول له :  
« وعدتني بأن تصاحبني فأنطلقت وتركتني ولا حقنى رجال قريش فاستريت  
نفسى بمالى » •

ولكن ما سر مجيء عبد الله بن أبي بكر منذ أيام في جوف الليل ؟ جاء  
ليخبره بهجرة نبي الله عليه الصلاة والسلام ؟ لولا أن كان في صلاته حينئذ لعرف  
سر حضور عبد الله بن أبي بكر في ذلك الوقت • لو انتظر قليلا •• ؟  
أدرك صهيب بن سنان رسول الله ﷺ في قباء • فقال له :  
— ربح البيع صهيب • ربح البيع صهيب • ربح البيع صهيب •

تملكته الدهشة • لقد عرف النبي عليه الصلاة والسلام ما حدث بينه وبين  
رجال قريش • لكن ما سبقه الى رسول الله ﷺ أحد • من الذى أخبره أن قريشا  
أخذت ماله و •• ؟ ما أخبر رسول الله ﷺ الا جبريل !••

قال أبو بكر الصديق : ربح بيعك يا صهيب •  
قال صهيب : وبيعك يا أبا بكر •• لكن هلا تخبرنى ما ذاك ؟  
قال أبو بكر :  
— أنزل الله سبحانه وتعالى فيك قرآنا •  
قال صهيب في فرحة : ماذا قال العلى العظيم ؟  
قال أبو بكر : يقول أرحم الراجمين •• « ومن الناس من يشرى نفسه  
ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد » •  
ارتجف صهيب من شدة الانفعال •• وخر لله ساجدا •



# قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ

## أبْشَرُ بِالْجَنَّةِ

مشى رسول الله ﷺ على رجله يسوى الصفوف ويبوي أصحابه مقاعد  
للقِتَالِ •• وقال : تقدم يا قتادة وتأخر يا قزمان •

تذكر قتادة بن النعمان لما بعثه النبي عليه الصلاة والسلام ليتحسس أخبار  
قريش • فذهب ثم عاد •• فقال : يا رسول الله لقد نزلت قريش وأتباعها احدا •  
فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— كم عددهم ؟  
قال قتادة : ثلاثة آلاف والخيل مائتان والظعن خمس عشرة امرأة •

قال رسول الله ﷺ :  
— أسيروا على ما أصنع ؟  
فقالوا : يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الأكلب •

قالت الأنصار : يا رسول الله ما غلبنا عدو قط أئانا في ديارنا فكيف  
وأنت فينا ؟

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : لقد رأيت والله خيرا • رأيت بقرا لى  
يذبح ورأيت في ذباب سيفى تلما ورأيت أنى أدخلت يدى في درع حصينة فأولتها  
المدينة • فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا  
بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها •

فقال عبد الله بن أبى بن سلول :  
— يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو  
لنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان  
أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورامهم النساء  
والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا •  
وحزن عمرو بن الجموح والنعمان بن مالك والحارث بن الصمة وأنس بن النضر  
وأسيد بن حضير وكعب بن مالك و •• ومن لم يشهدوا بدرا •

فقال النعمان بن مالك :

— يا رسول الله لا تحرمني من الجنة فوالذي بعثك بالحق الأدخلن الجنة •  
فقال رسول الله ﷺ : بم ؟

قال النعمان بن مالك : بآني أتشهد ألا اله الا الله وأنت رسول الله وأنى  
لا أفر من الزحف •

قال النبي عليه الصلاة والسلام : صدقت •

ودعا رسول الله بدرعه فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا :

— بئس ما صنعنا نشير على رسول الله والوحي يأتيه •

فقام اليه أسيد بن حضير وكعب بن مالك وأنس بن النضر والنعمان بن مالك  
والحارث بن الصمة وعمرو بن الجموح واعتذروا له وقالوا :

— اصنع ما رأيت فانا استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت لماقعد صلى  
الله عليك •

فقال النبي : لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمنته فيضعها حتى يقاتل •

وخرج رسول الله ﷺ الى أحد في ألف رجل •

دعا النبي عليه الصلاة والسلام بثلاثة أرماع فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء  
الأوس الى أسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر ودفع لواء  
المهاجرين الى علي بن أبي طالب •

ولما انتهى رسول الله ﷺ الى رأس الثانية سمع جلبة خلفه فالتفت وقال :  
— ما هذه ؟

قال عمرو بن الجموح : هذه حلفاء عبد الله بن أبي سلول من اليهود •

قال النبي : أسلموا ؟

قال كعب بن مالك : لا ••

قال رسول الله ﷺ :

— انا لا ننتصر بأهل الكفر على أهل الشرك •

قال عبد الله بن أبي سلول :

— يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟  
قال النبي عليه الصلاة والسلام : لا حاجة لنا فيهم •  
وردهم ••

ولما بلغ جيش المسلمين الشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن  
أبى بن سلول بثلاث الجيش وقال : أطاعهم فخرج وعصانى والله ما ندرى علام  
نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ؟

وأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وقتادة بن النعمان •

قال قتادة بن النعمان : يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عندما  
حضر عدوكم ؟

قالوا : لو نعلم أنكم تقتاتلون ما أسلمناكم ولكننا لا نرى أن يكون قتال •  
فلما استعصوا عليه وأبو الا الانصراف والرجوع •  
قال عبد الله بن عمرو بن حرام :  
— أبعدكم الله أعداء الله •

قال رسول الله ﷺ : من يحمل لواء المشركين ؟  
قال على بن أبى طالب : عبد الدار •  
قال النبي عليه الصلاة والسلام :  
— نحن أحق باللواء منهم •• أين مصعب بن عمير ؟  
فقال مصعب : هأنذا يا رسول الله •  
فقال رسول الله ﷺ :  
— خذ اللواء •  
فأخذه وتقدم صفوف المسلمين •

وأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلا  
وقال لهم :

— انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتوننا من خلفنا واثبت مكانك ان كان لنا  
أو علينا • ان رأيتمونا نتخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا  
ظهرنا على القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا غمنا  
فلا تشركونا •

ارتفع صوت أبى سفيان بن حرب :  
 — يا معشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين بنى عمناء ونصرف عنكم •  
 فشتمة الأنصار ولعنوه أشد اللعن •

وخرج من قريش رجل على بعيره ودعا للبراز فأحجم عنه الناس حتى  
 دعا ثلاثا فقام إليه الزبير بن العوام واستوى معه على البعير • ثم ضربه  
 بسيفه فقتله • فكبر المسلمون •

وقال رسول الله ﷺ :  
 — لكل نبي حواري وان حواري الزبير •  
 ثم التفت حوله وقال : لو لم يبرز اليه الزبير لبرزت اليه •

وتقدم طلحة بن عثمان وبهده لواء قريش فقال :  
 — يا معشر أصحاب محمد انكم تترعمون أن الله يجعلنا بسيوفكم الى النار  
 ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة • فهل منكم أحد يجعله الله بسيفي الى الجنة  
 أو يعجلني بسيفه الى النار ؟

فقام اليه على بن أبي طالب فقال :  
 — والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي الى النار أو تعجلني  
 بسيفك الى الجنة •

فضربه على فخذ رجله فسقط فأنكشت عورته فقال طلحة :  
 — أنشدك الله والرحم يا ابن العم •  
 فتركه فكبر رسول الله وقال لعلي : ما منعك أن تجهز عليه ؟

قال علي : أن ابني عمي ناشدني حين أنكشت عورته فاستحييت منه ولم  
 أجهز عليه •

وشد أصحاب رسول الله ﷺ على المشركين فجعلوا يضربون وجوههم وهم  
 ينادون بشعارهم : أمت • أمت •

وحمل لواء قريش بعد طلحة أخوه عثمان فقال :



ان على رب اللواء حقاً أن تخضب الصعدة أو تندقا

فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله ففقطع يده وكتفه حتى بدت رثته فرجع حمزة وهو يقول : أنا ابن ساقى الحجيج \*

والتقط لواء المشركين أخو عثمان وأخو طلحة وهو أبو سعيد \* فحمل عليه سعد بن أبي وقاص فقطع يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربه سعد على يده اليسرى فقطعها فأخذ اللواء بذراعه وضمه الى صدره وحنى عليه فأدخل سعد سية القوس بين الدرع والمغفر فاقتلعه ثم ضرب سعيداً بسيفه فقتله \* وأخذ يسلب درعه فنهض اليه نفر من قريش فمنعوه سلبه \* وكان سلبه أجود سلب رجل من قريش درع فضفاضة ومغفر وسيف جيد \*

وحمل لواء المشركين مسافع بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله فحمل اللواء أخو مسافع الحرث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح بسهم فقتله \* فحمل اللواء أخو مسافع وأخو الحرث وهو كلاب بن طلحة فقتله قزمان \*

نظر قتادة بن النعمان الى قزمان في عجب \* انه من المنافقين \* لماذا لحق وجيش رسول الله ﷺ عند التثنية ؟ لما جاء سأل قتادة :

ـ لماذا تهاقت عن الخروج يا أبا الغيداق ؟

قال قزمان : لما أصبحت عيرتني نساء بني ظفر فقلن : يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت \* ألا تستحي يا قزمان مما صنعت ؟ وطاف بذهني أن رسول الله إذا ذكرني قال : انه من أهل النار \* فوطئت النفس على عدم الخروج وأعرضت عما تقول النسوة \* ولكنهن ألحنن في تعبيرى فقلن : ما أنت الا امرأة \* خرج قومك وبقيت في الدار ؟ \* فثارت الدماء في عروقي \* فدخلت الدار وحملت سيفي وكنانتي ولحقت برسول الله \*

حمل الجلاس بن طلحة اللواء بعد قتل اخوته \* فانقض عليه طلحة بن عبيد الله فضربه بسيفه ضربة أزهقت روحه فسقط لواء قريش بعد مقتل آخر أبناء طلحة فكبر المسلمون \* ولكن أوطاة بن شرحبيل حمل لواء المشركين فلم يمهله على بن أبي طالب فضربه بسيفه فتركه كأمس الدابر \*

والتقى الجمعان والتقط لواء قريش شريح بن قانت فصار هدفاً للفرسان المسلمين فقتل ثم حمل اللواء صواب غلام بنى عبد الدار فاندفع قزمان إليه وضربه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فضربه قزمان فقطعها فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنى ظهره عليه وقال :

— يا بنى عبد الدار هل اعتذرت ؟

فحمل عليه قزمان فقتله •

وزاد عجب قتادة بن النعمان أهذا قزمان من أهل النار ؟ لماذا خرج يقاتل ؟ ألم يخرج مع رسول الله ﷺ ليقاتل في سبيل الله ؟ ألم يأت ليحقق إحدى الحسنيين أما نصر وأما شهادة ؟

وخرج من بين صفوف المشركين عبد الرحمن بن أبى بكر وطلب المبارزة فمضى إليه أبوه أبو بكر شاهراً سيفه ولكن صوت رسول الله ﷺ أدركه :

— ثم سيفك وأرجع إلى مكانك ومتعنا بنفسك •

وكرت خيل قريش على المسلمين فاستقبلهم عبد الله بن جبير ومن معه من الرماة بالنبل فارتد الفرسان مدبرين متثرقين • وارتفعت أصوات المسلمين : — أمت • أمت •

واستفحل عجب قتادة بن النعمان لما رأى الأصيرم عمرو بن وقش يقاتل مع أصحاب رسول الله ﷺ وهو من بنى عبد الأشهل • فقال له قتادة :

— ما الذى جاء بك ؟ أحذب على قومك أم رغبة فى الإسلام ؟ قال عمرو بن وقش : قذف الله الإسلام فى قلبى فأسلمت وأخذت سيفى • وراح عمرو بن وقش يقاتل فرماه رجل من المشركين بسهم فقتله • فقال رسول الله ﷺ وهو ينظر إليه :

— هذا من أهل الجنة ولم يصل لله سجدة • وأقبل رجل من المشركين مقنعا بالحديد يقول : أنا ابن عويف • فتلقاه رشيد الأنصارى فضربه على عاتقه فقطع الدرع وأطاح برأسه • فقال رشيد : خذها وأنا الغلام الفارسى •

فقال رسول الله ﷺ :

— ألا قلت خذها وأنا الغلام الأنصاري ؟

فعرض لرشيد أخو المقتول يعدو مطالباً بثأر أخيه : أنا ابن عوف •

فصره رشيد على رأسه وعليه المغفر ففلق رأسه • فقال رشيد :

— خذها وأنا الفتى الأنصاري •

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال : أحسنت يا أبا عبد الله •

وحاول فرسان قريش أن يحملوا على المسلمين ولكن الرماة الذين أسندوا ظهورهم الى جبل أحد راخوا يصوبون اليهم النبل فصهلت الخيل وارتدت الى الوادي لا يلوون على شيء • وولى رجال قريش وأيس من كان في العسكر من نصرتهم وانحاش النساء في حجرهن وسلم لمن أرادهن • وراح قزمان ينهب العسكر أقبح انتهاب • وغدا المسلمون يأخذون ما تصل اليه أيديهم • وصار النهب في يد المسلمين ورأى الرماة اخوانهم ينتهبون عسكر المشركين فقال بعضهم لبعض : الغنيمة الغنيمة •

فقال عبد الله بن جبير :

— مهلا أما علمتم ما عهد اليكم رسول الله ﷺ لقد قال لكم : احموا ظهورنا

وان غنمنا فلا تشركونا •

فقالوا : لم يرد رسول الله هذا وقد أذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا

العسكر فانتهبوا مع اخوانكم •

فقال الحارث بن أنس بن رافع :

— يا قوم • اذكروا عهد نبيكم اليكم وأطيعوا أميركم •

فأتوا وذهبوا الى عسكر قريش ينتهبون وخلوا الجبل • فانطلق فرسان قريش الى موضع الرماة فحملوا على من بقى منهم وقتلوه • وظل عبد الله بن جبير يقاتل حتى فنيته نبله ثم طاعن بالسيف حتى أنكسر وقتل •

وارتفع صوت أجد المشركين : قتل حمزة بن عبد المطلب •

ودخل فرسان قريش عسكرهم فوجدوا المسلمين ينهاهونه آمنين فوضعوا فيهم سيوفهم • واختلط المسلمون وصاروا يقتلون بعضهم بعضا وما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجب والعجل وأصيبت عين قتادة بن النعمان بسهم فأتى رسول الله ﷺ فردها بيده • فكانت أحسن عينيه •

ودخل قزمان وسط جيش المشركين •

فقال المسلمون : قد قتل •

ولكنه سرعان ما عاد وهو يقول :

— أنا الغلام الظفرى •

ثم عاد وشق صفوف قريش وغاب •

فقال الناس : قد قتل قزمان •

ولكنه ما لبث أن طلع يصيح :

— أنا الغلام الظفرى •

وأقبل خالد بن الأعمى العقيلي وهو مدجج بالحديد فقال وهو يشير بسيفه نحو أصحاب رسول الله ﷺ :

— استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم •

ثم قال بأعلى صوته : يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا أسروه أسرا حتى نعرفه ما صنع •

فمشى إليه قزمان وضربه بالسيف ضربة على عاتقه أردته قتيلا • فطلع على قزمان الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ما يرى منه الا عيناه فضربه قزمان بسيفه فجزله اثنتين •

وأقبل عبد الله بن شهاب الزهري يقول :

— دلونى على محمد • فلا نجوت ان نجا •

وكان رسول الله ﷺ الى جنبه ما معه أحد ولكنه تجاوزه ولم يره •

وكرت جراح قزمان فوق على الأرض فقال له قتادة بن النعمان :

— أبا الغيداق •

قال قزمان : لبيك •

قال قتادة : هنيئاً لك لقد أيليت اليوم بلاء حسناً يا قزمان فابشر •

قال قزمان : بما أبشر ؟

قال قتادة : أبشر بالجنة •

قال قزمان : والله ما قاتلت على دين ولكن ما قاتلت الا على أحساب قومي

وأن تسير قريش الينا فتطأ سعفنا ولولا ذلك ما قاتلت •

ثم أخذ سيفاً من كنائنه فقتل به نفسه •

فقال قتادة بن النعمان في انفعال : لقد صدق رسول الله ﷺ • انك من

أهل النار •



## أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ

أَخُو وَخَيْرِ أَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ

كان راقدا على فراشه وأهله من حوله يبيكون • فرفع يده في وهن وقال :

— لا تبكوا على فاني لم أتنطف بخطيئة منذ أن أسلمت •

وأغمض أبو سفيان بن الحارث عينيه • فرأى نفسه مع محمد بن عبد الله في شوارع مكة وفي شعابها • كان أخوه من الرضاعة أرصعتها حليلة بنت أبي ذؤيب بضعة أيام • ونشأ في صباه رفيقا له متوددا اليه • وكان لا يفارقه • وصار أبو سفيان شاعر بنى هاشم بعد موت عمه الزبير بن عبد المطلب وأبي طالب • وكان ككل الشعراء معجبا بشعره • فلما اهتزت مكة بنبا هبوط ملك من السماء على محمد ﷺ وأنه بشر بالدعوة الهادية • فتنبعه بعض الأقارب واستجابوا له وأنابوا اليه بلا تردد أو ارتياب • ومنهم من أعرضوا عنه ونفروا منه وخرجوا عليه وفي مقدمتهم أبو سفيان بن الحارث • فقد تحرك حسده فما يتلوه محمد ﷺ عجب • فقد عرف أبو سفيان الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه فما هو بالشعر ولا هو بزمزمة الكهان ولا سجعه • انه يعرف طريقه الى القلوب • فعادى أبو سفيان ابن عمه — عليه الصلاة والسلام — أشد عداوة حتى لا يطيح بسلطان الشعر والشعراء • واثنت على العداوة له بعد أن سخر القرآن بالشعر والشعراء • وأدرك أبو سفيان أن ما جاء به محمد ﷺ لا يبقى على مجد وشرف وجاء • فأخذ الشاعر المفلق يهجو محمدا — عليه الصلاة والسلام — ولم يكتف بذلك بل كان يبطش بكل من دخل في الاسلام • ولم يكن أبو سفيان الشاعر الوحيد الذي يهجو محمدا ﷺ فغاض ذلك أتباع محمد — عليه الصلاة والسلام — فقال رجل منهم لعلي بن أبي طالب : اهج عنا القوم الذين قد هجونا •

قال علي : ان أذن لي رسول الله ﷺ • • فعلت •

فقال الرجل :

— يا رسول الله ائذن لعلى كى يهجو عنا أبا سفيان بن الحارث وعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعرى وضرار بن الخطاب الذين هجونا •

قال محمد — عليه الصلاة والسلام : ليس عنده ذلك •

ثم أردف محمد ﷺ للأنصار :

— ما يمنع القوم الذين نصرُوا رسولَ الله بسلاحتهم أن ينصروه بالسنتهم ؟

فتقدم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وأخذوا يهجون رهط قريش من الشعراء وغيرهم بالكفر • ورد حسان بن ثابت على أبى سفيان ابن الحارث فى قوله :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى      مغللة فقد برح الخفاء  
هجوت محمداً وأجبت عنه      وعند الله فى ذاك الجزاء  
أتهجوه ولست له بكفاء      فشركما لخيركما الفداء

وكان أبو سفيان يلقى سمعه الى القرآن فيربو حسده فيسب محمداً — عليه الصلاة والسلام — وحينما قدم ضمضم بن عمرو الغفارى الى مكة وصرخ ببطن الوادى :

— يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة • أموالكم مع أبى سفيان بن حرب قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها • الغوث الغوث •

فقال أبو الحكم بن هشام لأبى سفيان بن الحارث :

— أنت لها • فلك مكانتك فى تحريض الناس على عداوة محمد واثارة الحقد

وانثار فى نفوسهم •

فأخذ أبو سفيان بن الحارث يحرض قريشا على استئصال شأفة ابن عبد الله ﷺ قبل أن يستفحل أمره • وتصدى لخوفا أمية بن خلف وتردد عتبة بن ربيعة وحكيم بن حزام • وتجهز الناس سراعا • وخرجت قريش فى عدتها وهى وأثقة من القضاء على محمد — عليه الصلاة والسلام — وأصحابه • ولم يتخلف من سادات قريش الا عبد العزى بن عبد المطلب فبعث مكانه العاص بن المغيرة • ولما عاد ضمضم بن عمرو ولقى قريشا فى الطريق الى بدر • أخبر أشرافها أن أبا سفيان بن حرب قد أفلت بعيره من محمد ﷺ وأصحابه • وفرح عتبة بن ربيعة وحكيم بن حزام وأمية بن خلف • وراحوا يثنون القوم عن عزمهم وحمدوا الآلهة التى أنجت العير • وطلبوا من أبى الحكم العودة بلا قتال • ولكن أبا سفيان بن

الحارث وأبا الحكم والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط أقسموا ألا ترجع قريش حتى تتأثر من محمد — عليه الصلاة والسلام — ومن تبعه • ودار القتال •

ورأى أبو سفيان بن الحارث وهو يحارب مع قريش في بدر ما حير لبه • قلة بلا عتاد هزمت كثرة بعثاتها وعدتها ؟ وقتلت صناديدها •• عمرو بن هشام وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وأمّية بن خلف والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب وأبا البختري و •• وأسر سهيل بن عمرو ونوفل بن الحارث والعباس بن عبد المطلب وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت محمد ﷺ ووهب بن عمير بن وهب و •• و •• ولما رجع أبو سفيان إلى مكة قابله عمه عبد العزى فقال :

— هلم إلى يا ابن أخي فعندك لعمري الخبر • حدثنا كيف كان أمر الناس ؟ فقد حمل اليتيم الحيثمان بن عبد الله الخزاعي وكل من قدم من بدر أخبارا فزلت علينا نزول الصاعقة •

قال أبو سفيان :

— واللات ما هو إلا أن لقينا القوم حتى منحناهم أكتافنا فقتلونا كيف شاءوا وأسرونا كيف شاءوا •• وأيم الله ما لمت قريشا فلقد لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما يشبهها شيء ولا يقف أمامها شيء •

وهم أبو سفيان بن الحارث أن يركب فرسه ويطوى الأرض طيا إلى يثرب ويمد يده مبايعا ابن عمه — عليه الصلاة والسلام — وينطق بالشهادتين • ولكن الحقد والكبرياء والحسد أوثق قدميه •

أحس أبو سفيان بن الحارث بالظما فقال في صوت خافت : أريد جرعة ماء • فقدم إليه ابنه جعفر قدحا به ماء •

وقع نوفل بن الحارث أخو أبي سفيان يوم بدر أسيرا •• فقال له محمد عليه الصلاة والسلام :

— أهد نفسك يا نوفل ••

قال نوفل : مالي شيء أفدى به نفسي يا محمد



قال محمد ﷺ : افد نفسك برماحك التي بجدة •

فمد نوفل يده مباعا محمدا — عليه الصلاة والسلام — وقال في انفعال :

— والذي نفسى بيده لا أحد يعرف عن هذه الرماح شيئا • وما أنبأك بأمر  
رماحي الا العليم الخبير • وانى أشهد أنك عبد الله ورسوله •

وشهد أبو سفيان بن الحارث يوم أحد ولم يتخلف عن حشد حشدته قريش  
لقتال محمد ﷺ وأصحابه • ويوم الخندق • • خرجت قريش وبنو سليم  
• بنو أسد وغطفان وفزارة وبنو مرة وأثجج في عشرة آلاف يقودهم أبو سفيان  
بن حرب • وسارت الأحزاب نحو المدينة وقلوب الرجال تمور بالحقد على  
محمد ﷺ وأصحابه • فقد عزموا على أن ينالوا نصرا مثل ذلك الذي أحرزوه  
يوم أحد • وكادت أحلام الأحزاب تنهار أمام عمق الخندق الذي حفره محمد  
— عليه الصلاة والسلام — وأتباعه ليفصل بين جيش الأحزاب وجيشه في  
المدينة • فلجأ أبو سفيان بن حرب الى حصار المدينة • وحرص يهود بنى قريظة  
عنقضت عهدا مع محمد ﷺ فانكشف ظهر المدينة وأصبحت صيدا سهلا • واشتد  
البلاء على محمد — عليه الصلاة والسلام — وأصحابه • وأوشكت قريش أن  
تحقق حلمها وينال الموتورون ثأرهم • • لولا أن وقع خلاف بين الأحزاب وبنى  
قريظة • وهبت ريح في ليال شديدة البرد اقتلعت خيامهم وكفأت قدورهم  
وصارت تلقى بالرجال على أمتعتهم وأطفأت نيرانهم • فقام أبو سفيان  
بن حرب وقال :

— يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقسام • لقد هلك الكراع  
والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغننا عذهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح  
ما ترون • ما تطمئن قدور ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء • فارتحلوا  
انى مرثحل •

ثم قام لجمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث •  
لم يستشعر أبو سفيان بن الحارث شدة الريح العاتية ولا برد الليل •  
بل كان يتأمل ما حدث حوله • لماذا حدث كل ذلك لما أوشكت قريش أن تتأثر ؟  
ونذكر يوم بدر • • رجال بيض على خيل بلق بين السماء والأرض ما يشبهها  
شيء • ولا يقف أمامها شيء • • وقال لنفسه : لم لا يكون هؤلاء الرجال قد

عادوا واقتتلوا بيوت قريش وقطعوا أطنابها وأطفأوا نيرانها وبثوا الرعب في قلوب رجال الأحزاب ؟ وفكر أبو سفيان بن الحارث ألا يعود الى مكة • ونظر نحو المدينة وقرر أن يذهب الى ابن عمه محمد ﷺ • ولكن صوت أبي سفيان بن حرب انتزعه من شروده يوم ذاك :

— لم لا تركب فرسك يا أبا جعفر ؟  
فلحق بجمل أبي سفيان ••

ثم أسلم أخواه ربيعة بن الحارث وعبد الله بن الحارث وأسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص و •• صارت قريش تسلم رجلا رجلا • وخلا أبو سفيان بن الحارث بنفسه • فرأى عشرين عاما قضاه في عداوة موصولة لمحمد — عليه الصلاة والسلام — وللاسلام • وانه على الحق وشأنه يعلو • ورأى نفوذ قريش يتقلص • فراودته نفسه أن ينطلق الى يثرب ويعلن اسلامه • ولكن حسده وخوفه من تقريع قريش كان يتحرك في صدره فيلجمه •

وذاث يوم انتزع حسده وقهر خوفه • فأخذ بيده ابنه جعفر وقال لأهله :  
— انا مسافران •

قالت زوجته : الى أين يا ابن الحارث ؟  
قال أبو سفيان : الى رسول الله لنسلم لله رب العالمين •

ومضى يقطع الأرض بفرسه • وبينما هما في الطريق لقيهما عبد الله بن أبي أمية بن عتبة عاتكة بنت عبد المطلب أخت سلمة أم المؤمنين لأبيها فتناسل أبو سفيان بن الحارث :

— الى أين يا عبد الله ؟  
قال عبد الله بن أبي أمية :  
— الى رسول الله لأشهد شهادة الحق •

فقال أبو سفيان : وهل سينسى رسول الله قولك : والله لا أومن بك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فتعرج فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بأربعة ملائكة يشهدون أنك رسول الله أرسلك •• وأيم الله ان فعلت ذلك ما لننت أنى مصدقك ؟••

قال عبد الله : وهل سينسى هجاءك القاذع البذء ؟  
قال أبو سفيان : اننا نطمع في عفوه وعظيم خلقه •

ولقى أبو سفيان وابنه جعفر وعبد الله بن أبي أمية جيشا لجيا بالقرب من  
الأبواء لم يروا مثله • وأدركوا انه جيش رسول الله ﷺ قاصدا مكة ليفتحها •  
فتوقف أبو سفيان بن الحارث • لقد أهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه من  
طول ما حمل سيفه ولسانه ضد الاسلام مقاتلا وهاجيا • فاذا رآه واحد من  
أصحابه فسيسارع الى قتله • فلم لا يحتال للأمر ؟ لكن كيف ؟ وهداه تفكيره  
الى أن يلقى بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ أولا وقبل أن تقع عليه عين أحد من  
أتباعه • واسدل أبو سفيان القنفاع على وجهه وأخذ ابنه جعفرا من يده ولحق  
بهما عبد الله بن أبي أمية •• وذهبوا الى أم سلمة أم المؤمنين •• فقال لها  
أخوها عبد الله :

— يا أم المؤمنين •• اسألي رسول الله أن يعفو عنا •

قالت أم سلمة لنبي الله : يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك  
لا يكونا أشقى الناس بك •

قال رسول الله ﷺ :  
— لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهرى فهو  
الذي قال بمكة ما قال •

قال أبو سفيان بن الحارث : والله ليأذن لي أو لأخذن بيد ابني هذا فلأذهبن  
فلا يدري أين أذهب •

ورأى أبو سفيان على بن أبي طالب فقال له ابن عمه :

— أتت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف  
« يا الله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » •

فدخل أبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر وعبد الله بن أبي أمية على  
رسول الله ﷺ وعندما رأى أبا سفيان حول وجهه عنه فأتاه من الناحية الأخرى •  
فأعرض النبي عليه الصلاة والسلام عنه فقال أبو سفيان :

— « تا الله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » •

فرق حينئذ له رسول الله ﷺ وقال :

— « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » •

فقال أبو سفيان وابنه جعفر وعبد الله بن أبي أمية في انفعال :

— نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمدا رسول الله •

وقال أبو سفيان :

لعمرك أنى يوم أحمل رايبة      لتغلب خيل اللات محمد  
للكمالج الحيران أظلم ليظه      فهذا أوانى حين أهدى وأهشدي  
مدانى هاد غير نفسى ونالنى      مع الله من طردت كل مطرد

فضربه رسول الله ﷺ في صدره وقال :

— أنت طردتني كل مطرد •

فأطرق أبو سفيان برأسه حياء منه • فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— يا على •• علم ابن عمك الوضوء وبصره بالسنة ورح به الى •

فخرج على بابي سفيان وفعل ما أمر به •

ثم عاد على الى رسول الله ﷺ فقال له :

— ناد في الناس أن رسول الله رضى عن أبي سفيان بن الحارث

فارضوا عنه •

نظر أبو سفيان نحو زوجته وابنه جعفر •• ثم عاد الى رحلة ذكرياته •••

وبدأ أبو سفيان مرحلة التكفير والتطهر فأقبل يهجو الشرك وأهله • وشهد

مع النبي عليه الصلاة والسلام فتح مكة وحمد الله أنه نال ثواب الهجرة وأنه لم  
يكن من الطلقاء •

وبلغ رسول الله ﷺ أن الرعب قد وقع في قلوب هوازن وثقيف بعيد أن

فتح الله عليه أم القرى وأن مالك بن عوف النصري قد مشى الى ثقيف وقال :

قد فرغ لنا فلا ناهية •

وحشد بنو جشم وبنو سعد بن بكر وأوزاعا من هلال وأقبلوا ومعهم النساء والولدان والنساء والنعم وجاءوا بقضهم وقضيضهم وقالوا :

— والله ان محمدا وصحبه لاقوا أقواما لا يحسنون القتال \*

فانطلق اليهم رسول الله ﷺ ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب ومعه الذين أسلموا من أهل مكة وهم الطلقاء في الفين فكانوا اثنتي عشرة ألفا \* فلما بلغ جيش المسلمين واديا من أوديه تهامة يقال له حنين بادره مالك بن عوف ومن معه بالنبال والحجارة \* ثم حملوا على المسلمين حملة رجل واحد بأسيا فملا الخوف قلوب أتباع رسول الله ﷺ وولوا مدبرين \* وكان الطلقاء اول من انهزم \* وقال بعضهم لبعض :

— اخذلوه \* \* هذا وقته \*

فانهزموا وتبعهم كثير من الناس \* وثبت النبي عليه الصلاة والسلام وهو راكب بغلته الشهباء يسوقها نحو العدو \* والعباس بن عبد المطلب آخذ بركابها الأيمن وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركابها الأيسر وحوله ثمانون من أصحابه منهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب والفضل بن العباس وأيمن ابن أم أيمن وأسامة بن زيد و \* \* وأخذ رسول الله ﷺ ينادي :

— هلم الى أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب \*

فلما رأى رسول الله ﷺ الناس لا يلوون على شيء قال :  
— يا عباس اصرخ : يا معشر الأنصار \* يا أصحاب الشجرة \* يا أصحاب  
سورة البقرة \* يا أصحاب السمرة \*

فجعل الناس يقولون : لبيك \* لبيك \*

وانعطفوا \* وتراجعوا الى النبي عليه الصلاة والسلام حتى أن الرجل اذا لم يطاوعه بغيره على الرجوع لبس درعه ثم انحدر عنه وأرسله ورجع بنفسه الى رسول الله ﷺ \* فلما اجتمعت شزيمة منهم عند النبي عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يصدقوا الحملة \* وأخذ قبضة من التراب ودعا ربه واستنصره وقال :  
اللهم أنجز لي ما وعدتني \*

ثم رمى القوم بقبضة التراب فما بقى انسان منهم الا أصابه منها في عينيه وفمه ما شغله عن القتال • وأخذ أبو سفيان بن الحارث يلعب بسيفه يريد الموت دون أخيه وابن عمه رسول الله ﷺ • كان يريد أن يموت شهيدا في سبيل الله وبين يدي نبيه •

فقال رسول الله ﷺ : من هذا الذى يمسك بيسراه لجام بغلتي ؟

قال أبو سفيان :

— أبا ابن أمك يا رسول الله •

قال العباس بن عبد المطلب : أخوك وابن عمك أبو سفيان بن الحارث فارض عنه يا رسول الله •

قال النبي عليه الصلاة والسلام .

— غفر الله له كل عداوة عادانيها •

ثم التفت الى أبي سفيان وقال في حب : أبو سفيان بن الحارث أخى •

ساعتها مست كلمة أخى قلبه ونزلت على صدره بردا وسلاما ومسحت ما سلف من لسانه وصنعت له جناحين طار بهما الى أفق السماء • ورفعته مكانا عليا • فانكب على رجلى رسول الله ﷺ وغسلهما بدموعه •

ودارت الدائرة على هوازن وثقيف وانهزم مالك بن عوف وولى هاربا فأتبع المسلمون ألقاءهم يقتلون ويأسرون •

فقال أبو سفيان بن الحارث :

لقد علمت أفناء كعب وعامر	غداة حنين حين عم التضضع
بأنى أخو الهيجاء أركب حدها	أمام رسول الله لا أتعتع
رجاء ثواب الله والله راحم	إليه — تعالى — كل أمر سيرجع

وأقبل أبو سفيان على العبادة وطهرته التوبة الصادقة تطهيرا وأعزته التقوى اعزازا • وواصل الجهاد في سبيل الله بلسانه ولسانه وجنانه • فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— أبو سفيان أخى وخير أهلى وقد أعقبني الله وأرجو أن يكون خلفا من حمزة بن عبد المطلب • أبو سفيان سيد فتيان أهل الجنة •

ولما انتقل رسول الله ﷺ الى الرفيق الأعلى رثاه بقصيدة قال فيها :

أرقت فبات ليلى لا يزول      وليل أخ الصبية فيه يطول  
وأسعدنى البكاء وذاك فيمى      أصيب المسلمون به قليلا  
فقد عظمت مصيبتنا وجلت      عشية قيل قد قبض الرسول  
فقدنا الوحي والتنزيل فينا      يروح به ويغدو جبريل

وواصل أبو سفيان خطواته في البر والجهاد والعبادة • وذهب الى مكة حاجا • فلما حلق رأسه قطع الحائق ثألولا له في رأسه فتفرض منه • ثم رجع الى المدينة فلم يزل كذلك ومنذ أيام استشعر المرض فراح يجول بين المقابر فرآه عقيل بن أبى طالب فقال له :

— يا ابن عمى مالى أراك فى البقيع ؟

فقال أبو سفيان بن الحارث : أطلب موضع قبرى •

تم حمل معوله وأخذ يحفر لحدا ويسويه • وقعد عليه ساعه ثم عاد الى بيته وقد ثقلت عليه وطأة المرض فرقد فى فراشه وقال : اذا مت فليصل على عمر بن الخطاب •

ففتح أبو سفيان عينيه • وتحسست يده المرتعشة رأسه • • وأشرق على وجهه ابتسامة الغريب العائد الى وطنه •



# جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

طائر الجنة • جعل الله له جناحين من عقيق

ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ • فبكى عبد الله بن رواحة فقالوا :

— ما يبكيك يا ابن رواحة ؟

قال عبد الله بن رواحة :

— أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباية بكم ولكني سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ من كتاب الله عز وجل « وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا » فليست أدري كيف لي بالصد بعد الورود •

فقال المسلمون :

— صاحبكم الله ودفع عنكم وردكم اليها صالحين •

فقال عبد الله بن رواحة :

لكني أسأل الرحمن مغفرة	وضربة ذات فرع تنقذ الزبد
أو طعنة بيدي حران مجهزة	بحربة تنفذ الأحشاء والكبد
حتى يقال إذا مروا على جدتي	أرشدته الله من غاز وقد رشدا

وعادت كلمات رسول الله ﷺ تشدو في أذني جعفر بن أبي طالب :

— لقد استعملت على الناس زيد بن حارثة • ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس •

فتقدم جعفر الى رسول الله ﷺ • كان جعفر سعيدا فقد رجا النبي عليه الصلاة والسلام أن يجعل له في هذه الغزوة مكانا • كان يدرك أنها حرب مع جيش الروم صاحب العتاد والأعداد والأموال • كان في شوق فاما أن يحقق نصرا لدين الله واما أن يظفر باستشهاد عظيم في سبيل الله •



تهيباً جيش المسلمين للخروج • فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ  
مودعه ثم قال :

فثبت الله ما آتاك من حسن      تثبتت موسى ونصرا كالذي نصر  
انى تفرست فيك الخير نافلة      الله يعلم انى ثابت البصر  
أنت الرسول فمن يحرم نوافله      والوجه منه فقد أزرى به القدر

خرج القوم • وخرج النبی علیه الصلاة والسلام حتى اذا ودعهم •• ثم  
عاد الى المدينة •

فقال عبد الله بن رواحة :  
خلف السلام على امرىء ودينه      فى النخل خير مشيع وخليل

ومضى جيش المسلمين صوب الشام •••  
وعاد خيال جعفر بن أبى طالب الى مكة •••

رأى نفسه يوما فى حانوت أبيه أبى طالب • كان فردا بعد أن انصرف  
الناس • فجاءه سعد بن أبى وقاص وقال له : جئتك يا جعفر فى أمر ذى بال ••  
أنت يا جعفر أعلم الناس بمحمد بن عبد الله ومقدار صدقه وأمانته فأنت ابن  
عمه • وهو منكم •

فقال جعفر فى حماس : ان محمداً غير متهم فهو يؤدى الأمانة ويصل  
الرحم ويقرى الضيف ويعين على نوائب الدهر •

قال سعد بن أبى وقاص :  
ولقد نزل عليه وحى من السماء • وأمره الله تعالى أن ينذر عشيرته  
الأقربين •

قال جعفر بن أبى طالب :

— أعلم أنه يدعو الى عبادة الله وحده وأن أبابكر وأخى علياً وزيد بن  
حارثة و •• ولقد أسلمت البارحة أنا وزوجتى أسماء بنت عميس •

ولم يعد جعفر يستطيع صبرا عن رسول الله ﷺ فكان يأتيه ليلقى اليه  
سمعه ليسعد بعدوبة القرآن فأمسى يقوم الليل اذ الناس نائمون ويصوم  
النهار اذ الناس مفطرون ويغمره الحزن اذ الناس يفرحون ويجهش بالبكاء

اد الناس يضحكون ويمتلىء بالخشوع اذ الناس يفتالون • وحمل هو وزوجه  
أسماء نصيبا من الأذى والاضطهاد في صبر وشجاعة وغبطة • وثبتت العداوة  
بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين سادات مكة • وملأ الغيظ قلوبهم لما هاجر  
بعض أتباع رسول الله ﷺ الى الحبشة ووجدوا الأمن والاستقرار • ثم عادوا  
الى أم القرى لما علموا أن عمر بن الخطاب قد أعز الله به الاسلام وصار  
المسلمون يصلون في المسجد الحرام ويقرأون القرآن • واشتدت عداوة قريش  
لرسول الله ﷺ وأصحابه ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا  
يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر •  
ومن المستضعفين من فتن من شدة العذاب ومنهم من عصمه الله • فذهبوا الى  
رسول الله ﷺ يستأذنون في الهجرة الى الحبشة فأذن لهم فقال عثمان بن عفان :

— يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة الى النجاشي ولست معنا •

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— أنتم مهاجرون الى الله والى • لكم هاتان الهجرتان جميعا •

قال عثمان بن عفان :

— فحسبنا يا رسول الله •

وهاجر من بنى هاشم جعفر بن أبي طالب مع زوجته أسماء بنت عميس  
ومن بنى أمية عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وعمرو بن  
سعيد بن العاص ومعه زوجته فاطمة بنت صفوان وأخوه خالد بن سعيد بن  
العاص معه امرأته أمينة بنت خلف • ومن بنى أسد بن خزيمه عبد الله بن جحش  
وأخوه عبيد الله بن جحش معه زوجته رملة ( أم حبيبة ) بنت أبي سفيان ومن  
بنى عبد شمس أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة • ومن بنى أسد بن عبد العزى  
الزبير بن العوام والأسود بن نوفل ويزيد بن زمعة وعمرو بن أمية ومن بنى  
عبد الدار مصعب بن عمير وشراس بن النضر بن الحارث ومن بنى زهرة  
عبد الرحمن بن عوف وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب • ومن  
هذيل عبد الله بن مسعود وأخوه عتبة بن مسعود • ومن بهراء المقداد بن عمرو  
ومن بنى تميم الحارث بن خالد • ومن بنى مخزوم أبو سلمة ومعه امرأته  
أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة • ومن بنى جمح عثمان بن مظعون • ومن بنى  
سهم هشام بن العاص بن وائل • ومن بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة بن

الجراح • كانوا ثلاثة وثمانين رجلا فيهم أبناء ألد أعداء رسول الله ﷺ : أبي سفيان ابن حرب • النضر بن الحارث • العاص بن وائل • سهيل بن عمرو • عتبة بن ربيعة وشباب بنى مخزوم رهط أبي جهل • تركوا أبناءهم سادات قريش وانطلقوا الى الحبشة • ووجد المسلمون الأمن والاستقرار بجوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحدا • وانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله • وراح شعراؤهم يبعثون الى قريش بقصائد يقولون فيها : أنهم وجدوا بلاد الله واسعة تنجي من الذل والهوان • وأخرى ذكر فيها نفى قريش اياهم من بلادهم وثلاثة تحمل عتابا لقومهم • وكان عبد الله بن الحارث يبعث بقصائده فسمى المبرق •

وذات يوم أرسل النجاشي الى أصحاب رسول الله ﷺ • ودعاهم •

قال مصعب بن عمير لعثمان بن عفان : ان النجاشي يألفك وكثيرا ما كان يبعث في طلبك ليحاورك وكان يعجب من غزارة علمك • فهل حدثته عن الاسلام ؟

قال عثمان بن عفان : ما حدثته عن الاسلام خشية أن يوغر صدر الرجل الذي أكرمنا وأحسن استقبالنا •

قال أبو عبيدة بن الجراح : قلبي يحدثني أن مجيء عمرو بن العاص وراءه شر •

قال عثمان بن مظعون : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » •  
تساءل مصعب بن عمير : ما تقولون للنجاشي اذا أجبتموه ؟

قال عبد الله بن مسعود : نقول والله ما علمنا وأمرنا نبينا عليه الصلاة والسلام •• كائننا من ذلك ما هو كائن •

وانطلقوا الى قصر النجاشي فلما اقتربوا منه قال جعفر بن أبي طالب :  
— أنا خطيبكم اليوم •  
وبلغوا باب قاعة العرش •

قال مصعب بن عمير : قد وشى بنا قومنا •

قال الزبير بن العوام : نعم •• وشوا بنا • وما نقول للنجاشي الآن ؟  
قال جعفر بأعلى صوته : جعفر بن أبي طالب بالبواب يستأذن ومعه حزب الله •

فسمع النجاشي الصوت فقال : نعم •• يدخل بأمان الله وذمته •  
وتقدم أصحاب النبي ﷺ مرفوعي الرؤوس ولم يسجدوا للنجاشي وقالوا :

— السلام عليكم ورحمده الله وبركاته •  
ورأى عمرو بن العاص أن يوغر صدر الملك عليهم فقال :  
— ألا ترى أيها الملك أنهم مستكبرون ولم يحيوك بتحيتك ؟  
قال النجاشي غاضبا : ما منعكم أن تسجدوا وتحينوني بتحيتي التي أحيا بها ؟

قال جعفر بن أبي طالب : أنا لا نسجد إلا لله عز وجل أيها الملك • أما تحيتنا  
فهي السلام تحية أهل الجنة • أيها الملك سل هذين الرجلين ( عمرو بن العاص  
وعبد الله بن أبي ربيعة ) أعبيد نحن أم أحرار ؟ فإن كنا عبيدا قد أبقنا من موالينا  
فارددنا إليهم •

قال عمرو بن العاص : بل أحرار كرام •  
تساءل جعفر : هل أرقنا دما بغير حق فيقتص منا ؟  
قال عبد الله بن أبي ربيعة : لا •• ولا قطرة •  
قال جعفر بن أبي طالب : فهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها ؟  
قال عمرو بن العاص : ولا قيراط •  
قال النجاشي : فما تطلبون منهم ؟

قال عمرو بن العاص : كنا وهم على دين واحد • على دين أبائنا فتركوا ذلك  
واتبعوا غيره •

فقال النجاشي لجعفر : ما هذا الذي كنتم عليه والذي اتبعتموه ؟ واصدقني •

قال جعفر : أما الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان • كنا نكفر بالله  
ونعبد الحجارة وأما الذي تحولنا إليه فهو دين الاسلام جاءنا به من الله رسول  
وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له •

فقال النجاشي : تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك •

ثم أمر الملك أن يضرب الناقوس فاجتمع كل قسيس وراهب فقال :  
 - أنشدكم الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين  
 القيامة نبيا مرسلا ؟

قالوا : اللهم نعم بشرنا به عيسى وقال : من آمن به فقد آمن بى ومن كفر  
 به فقد كفر بى •

قال النجاشي لجعفر : ماذا يقول لكم هذا الرجل ؟ وماذا يأمركم به وماذا  
 ينهاكم عنه ؟

قال جعفر بن أبى طالب : يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالمعروف وينهانا  
 عن المنكر ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا أن نعبد الله  
 وحده لا شريك له •

تساءل النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟

قال جعفر : نعم :

قال النجاشي : فاقراءه على •

قال جعفر بن أبى طالب :

« بسم الله الرحمن الرحيم • ألم • أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا  
 وهم لا يفتنون • ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن  
 الكاذبين • أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون • من  
 كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم • ومن جاهد فأنما  
 يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن  
 عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون • ووصينا الإنسان بوالديه  
 حسنا وإن جاهدك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبئكم  
 بما كنتم تعملون • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين » •  
 قال النجاشي : زدنا من هذا الحديث الطيب •

قال جعفر :

« بسم الله الرحمن الرحيم • ألم • قلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد  
 قلبهم سيفلبون • في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون •

ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم • وعد الله لا يخلف الله وعده  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون • يعلمون ظاهرا من الحياة وهم عن الآخرة غافلون •  
أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق  
وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون •

فاضت عينا النجاشي بالدمع وقال :  
— ان هذا والذي جاء به عيسى لبحرج من مشكاة واحدة •

قال الأساقفة والرهبان : والله ان هذه كلمات تصدر من النبع الذي صدرت  
منه كلمات سيدنا يسوع المسيح •

قال عبد الله بن أبي ربيعة لعمر بن العاص : أسمعت ؟  
قال عمرو بن العاص :  
— واللات والعزى لأقول له الآن ما أستأصل به خضراءهم •  
قال عبد الله بن أبي ربيعة : لا تفعل ان لهم أرحاما وإن كانوا خالفونا •  
تقدم عمرو بن العاص من النجاشي وقال :  
— أيها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما •  
قال النجاشي في غضب : ماذا يقولون ؟  
قال عمرو بن العاص : انهم يقولون : ان عيسى عبد ويسبون أمه •

التفت النجاشي الى جعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وعثمان بن عفان  
وقال :

— يا أصحاب محمد ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟  
قال جعفر : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا : هو عبد الله ورسوله وكلمته  
الأنها الى مريم العذراء البتول •

قال مصعب بن عمير :

« بسم الله الرحمن الرحيم • واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها  
مكانا شرقيا • فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا •  
قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا • قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما

زكيا • قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغيا • قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعل له آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً » •

ضرب النجاشى بيده الأرض فأخذ منها عودا وقال :  
— والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود •

ثم قال الأصحاب النبى ﷺ : والله أنتم آمنون بأرضى • من سبكم غرم • من سبكم غرم • من سبكم غرم • وما أحب أن لى جبلا من ذهب وأنى آذيت رجلا منكم •

والتفت الى كاتم سره وخدمه وقال : ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بهما فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه •

فخرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به وضاق رجال الدين بما قرأ جعفر بن أبى طالب ومصعب بن عمير من آيات الذكر الحكيم • فاجتمعوا وقالوا للنجاشى :

— انك قد فارقت ديننا •

وخرجوا عليه • فأرسل الى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال :  
— اركبوا وكونوا كما أنتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم •  
وان ظفرت فاثبتوا •

ثم عمد الى كتاب فكتب فيه : « هو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله • ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه • وكلمته ألقاها الى مريم » ثم جعله فى قبائه عند المنكب الأيمن • وخرج الى الذين خرجوا عليه • ودارت المعركة بين الفريقين • والمسلمون فى سفنهم يرقبون القتال وقلوبهم واجفة يدعون الله فى صدق وإخلاص أن يؤيد النجاشى وينصره • واشتد القتال •

قال جعفر بن أبى طالب :  
— من رجل يخرج حتى يحضر وقية القوم يأتينا بالخبر ؟

قال الزبير بن العوام :

— أنا •

قال مصعب بن عمير : فأنت •

ففنفخوا له قربة جعلها الزبير في صدره حتى أتى القوم • وأخذ يرقب  
القتال •• تم عاد صائحا :

— ألا أبشروا لقد استجاب الله لدعائكم ونصر النجاشي على عدوه ومكنه  
في بلاده •

فتهلكت أساري أتباع رسول الله ﷺ •

وخرج النجاشي الى الحبشة • وصفوا له •• فقال :

— يا معشر الحبشة • أليست أحق الناس بكم ؟

قالوا : بلى •

قال : فكيف رأيتم سيرتي ؟

قالوا : خير سيرة •

قال : فما لكم ؟

قالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد •

قال النجاشي : فما تقولون أنتم في عيسى ؟

قالوا : نقول هو ابن الله •

وضع النجاشي يده على صدره على قبائه وقال :

— هو يشهد أن عيسى بن مريم •

ولم يزد النجاشي على هذا شيئا • وكان يعنى ما كتب • فرضى أهل  
الحبشة وانصرفوا •

فبعث جعفر ذلك الى رسول الله ﷺ • ففرح بإسلام النجاشي •

ورجع النجاشي الى عرشه • واستوثق عليه أمر الحبشة • وكان المسلمون  
المهاجرون عنده في خير منزل يمارسون دينهم راضين مسبتشرين •

نظر زيد الى السماء •• ثم الى ظله •• ثم طلب من ثابت بن أقرم أن يؤذن  
لصلاة الظهر •



- ولما قضى المسلمون صلاتهم •• واصل جيش المسلمين سيره •
- وعاد جعفر الى رحلة ذكرياته ••

اشتغل أصحاب رسول الله ﷺ بالتجارة في الحبشة • فكانوا ينطلقون الى اليمن يحضرون أسواقها ثم يعودون الى الحبشة بما اشترؤا من أسواق صنعاء ونجران من سلع يبيعونها في أسوم (عاصمة أرض الحبشة) أو فيما جاورها من البلاد • وكان خروجهم الى اليمن في الشتاء ليلتقوا بالخارجين من مكة لينتسموا أخبار نبينهم عليه الصلاة والسلام • أو ليختلوا ببعض المسلمين الذين خرجوا في قافلة قومهم ليسمعوا منهم ما أنزل الله على رسوله ﷺ من آيات بينات • وكان اجتماعهم بالقدامين من مكة يحرك فيهم الشوق الى البيت الحرام • وكان جعفر ابن أبى طالب اذا قرأ قوله تعالى « لا يلاف قريش • ايلافهم رحلة الشتاء والصيف • فليعبدوا رب هذا البيت • الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » كانت تشير في نفسه أعق الحزن والألم فقريش التي من الله عليها بحرم آمن يأمن فيه الطير بينما يتخطف الناس حولها • قد اضطهدتهم حتى فروا بدينهم من سوء العذاب •• !

وكان المهاجرون المسلمون يمرون بكنيسة ابرهة التي بناها أفخم ما يكون البناء • وبعد أن انتهى من بنائها قال •

— انى قد بنيت للنجاشى كنيسة لم يين مثلها أحد • ولست تاركا العرب حتى أصرف جهم عن الكعبة اليها •

وكانوا يستشعرون عزاء وصبرا لما تذكروا ابرهة وقد ساق الفيلة والجيوث ليهدم البيت الحرام • ولكن الله صان بيته • كانوا ينظرون الى كنيسة ابرهة ويتلون قول الحق : « بسم الله الرحمن الرحيم • ألم نر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل • ألم يجعل كيدهم في تضليل • وأرسل عليهم طيرا أبابيل • ترميهم بحجارة من سجيل • فجعلهم كعصف مأكول » • كانت أفئدتهم تشرق بالأمل واليقين بأن نصر الله قريب •

وكانوا يمشون في الأسواق يبيعون ويبتاعون • وكانوا يجلسون الى من بأنس اليهم من النصارى والوثنيين يعرضون عليهم الاسلام ويقرءون القرآن •

وكان الجدل يشتد بينهم وبين الرهبان الذين كانوا يعجبون من أين جاء هؤلاء المسلمين العلم والحكمة وقد كانوا لا يدرون ما الكتاب وما الايمان ؟

وكان عبيد الله بن جحش حديث عهد بالنصرانية قبل أن يدخل الاسلام •  
وخانت فكرة تجسيد الآلهة تستهويه أكثر من فكرة الاله الواحد الأحد الذي ليس  
كمثله شيء • وكانت خمور الكنائس المعتقد تبث النشوة في نفسه • وكان يختلف  
الى الرهبان ويمارس معهم صلواتهم • وذات يوم عاد الى زوجته أم حبيبة  
(رملة) بنت أبي سفيان وقال لها :

— انى نظرت في هذا الدين فلم أر خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بها  
ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية •

فقال له أم حبيبة وهى تحتضن ابنها حبيبة : والله ما خير لك •

وأكب عبيد الله على الخمر يشربها • وأخذ يمر على المسلمين فيقول :  
— ففحنا وصأتم •

فيقول له أصحاب رسول الله ﷺ :

— والله لم تبصر واننا لا نتمس البصر لقد خسرت الدنيا والآخرة •• وذلك  
الخرسان المبين •  
ومات عبيد الله نصرانيا ••

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتحسسون أخبار نبيهم عليه الصلاة والسلام ••  
ودات يوم عاد عبد الرحمن بن عوف من اليمن فسأل جعفر : أتم أنباء ؟

قال عبد الرحمن : لقد ضربت قريش حصارا حول النبي عليه الصلاة والسلام  
وبنى هاشم وبنى عبد المطلب في شعب أبي طالب حتى أكلوا حشائش الأرض  
وأوراق الشجر • وكانوا قد كتبوا بذلك صحيفة فلا ينكحهم ولا ينكحوا اليهم  
ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعون منهم شيئا ولا يقبلوا منهم صلحا حتى يسلموا اليهم  
النبي عليه الصلاة والسلام •

قال جعفر في فزع : وهل أسلم بنو هاشم وبنو عبد المطلب رسول الله  
ﷺ الى قريش ؟

قال عبد الرحمن بن عوف :

— لا •• فقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام عمه أبا طالب أن الله قد سلط الأرضة فلحست من الصحيفة التي علقوها في الكعبة كل ظلم وجور ولم تترك إلا اسم الله • فذهب أبو طالب وبعض شيوخ بني هاتم إلى أشراف قريش وقال لهم : ان ابن أخي أخبرني ولم يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة فلحست ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها ما ذكر به الله فان كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم وان كان كاذباً دفعته إليكم قتلتموه أو استحييتهم فوافق سادة قريش وأحضروا الصحيفة •• ووجدوا فيها ما قاله رسول الله ﷺ حقاً •

وكان لحس الأرضة للصحيفة الظالمة عملاً هز وجدان كل مسلم •

قال جعفر : وهل أسلم أبى ؟

قال عبد الرحمن بن عوف :

— لا •• ولكن أسلم الطفيل بن عمرو شاعر اليمن • وهناك نبأ آخر •  
تساءل جعفر : ما هو ؟

قال عبد الرحمن بن عوف : سخر النضر بن الحارث وأبو جهل وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وقالوا : قد سخر محمد بأصحابه لما جعلهم يهاجرون إلى الحبشة في سبيل الله وهم كبير • فأنزل الله عز وجل على رسوله يوضح لهم ما أعد الله لنا « بسم الله الرحمن الرحيم • والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوتنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون • الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » •

نهض جعفر واقفاً مكبراً :

— الله أكبر • الله أكبر •

وخيل إليه أن صوته بلغ آذان كل مهاجر في الحبشة •

استشعر جعفر بن أبي طالب الظماً فرفع اداوته إلى فمه ••

وطار خياله إلى الحبشة ••

وكان عبد الله بن جعفر أول مولود ولد للمسلمين في الحبشة • واتفق أن النجاشي ولد له مولود يوم ولد عبد الله • • هذا • • فأرسل النجاشي إلى جعفر وقال له : كيف سميت ابنك ؟

قال جعفر : سميته عبد الله •

فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس مع ابنها عبد الله فكانا أخوين في الرضاع •

وتولت الأنباء إلى الحبشة عن هجرة رسول الله ﷺ هو وأصحابه • • ثم غزوة بدر وهزيمة قريش ومقتل أعداء الله أبي جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة وأمية بن خلف والنضر بن الحارث وعقبة بن معيط و • • و • • وأسرة سنبل ابن عمرو ونوفل بن الحارث وأبي العاص بن الربيع و • • و • • ثم أنباء أحد وعصيان الرماة أمر رسول الله ﷺ • •

وذاث يوم بعث النجاشي إلى أم حبيبة وجعفر بن أبي طالب وخالد بن سعيد وبقية أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام في الحبشة • • وقال النجاشي :

— لقد كتب إلى رسول الله ﷺ كتاباً مع عمرو بن أمية الضمري إلى أزواج أم حبيبة النبي عليه الصلاة والسلام • وقد أصدقته أربعمئة دينار •  
لم يستطع جعفر أن يسيطر على مشاعره فقال :  
— بشرك الله بخير أيها الملك •

وكلت أم حبيبة خالد بن سعيد • • فقام وقال :

— الحمد لله وأستعينه وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون • أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله •

ثم أراد القوم أن يقوموا فقال النجاشي :

— اجلسوا فان سنة الأنبياء عليهم السلام إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على المتزوج •

ثم ركب جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله وأمه أسماء بنت عميس وأم حبيبة بنت أبي سفيان وعمرو بن أمية الضمري وبعض أصحاب رسول الله ﷺ سفينة حتى قدموا مرفأ المدينة • فوجدوا النبي عليه الصلاة والسلام بخير • فأسرعوا اليه ففرح رسول الله ﷺ بمقدم ابن عمه جعفر بن أبي طالب ومن هاجر معه الى الحبشة وعانقه وهو يقول :

— لا أدري بأيهما أنا أسر • بفتح خير أم بقدم جعفر ؟

وأسهم رسول الله ﷺ للعائدين من الحبشة (كانوا اثنين وخمسين) وما قسم لأحد غاب عن فتح خير منها شيئاً الا لمن شهد معه ولأصحابه سفينة جعفر وأصحابه • • فقال بعض الناس :

— نحن سبقناكم بالهجرة •

ودخلت أسماء بنت عميس زوجة جعفر على حفصة زوج رسول الله ﷺ زائرة • فدخل عليهما عمر بن الخطاب فتساءل :

— من هذه ؟

قالت حفصة : أسماء •

قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟

قالت أسماء : نعم •

فقال عمر : سبقناكم بالهجرة • نحن أحق برسول الله ﷺ منكم •

فغضبت أسماء بنت عميس وقالت :

— كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في أرض البعداء البغضاء وذلك في ذات الله وفي رسوله • وأيم الله لا أطعم طعابا ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ •

فلما جاء النبي عليه الصلاة والسلام ذكرت له ذلك • • فقال :

— ما قلت له ؟

قالت أسماء بنت عميس :

— قلت له كذا وكذا •

فقال رسول الله ﷺ :

— ليس بأحق بى منكم • له ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان •

ولما هل ذو القعدة أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم انتنى صدهم عنها المشركون بالحديبية • وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية • إلا من استشهد بخير أو مات • وخرج مع النبي عليه الصلاة والسلام ألفان • واستخلف على المدينة أبا رهم الغفارى • وساق رسول الله ﷺ ستين بدنة وأحرم لها من ذى الحليفة وحمل السلاح والدروع والرماح •

فقال : يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ألا ندخلها عليهم إلا بسلاح المسافرين • والسيوف فى القرب ؟

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منه • فان هاجنا هيج من النجوم كان السلاح قريبا منا •

وارتفع صوتهم بالتلبية :

— لبيك اللهم لبيك • لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والتعمة لك والملك لا شريك لك •

وجاء مكرز بن حفص فى نفر من قريش الى رسول الله ﷺ فقال :

— والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر • تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك وقد شرطت عليهم ألا تدخل الا بسلاح المسافرين السيوف فى القرب ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

— انى لا أدخل عليهم بسلاح •

قال مكرز : هو الذى تعرف به البر والوفاء •

وخرج سادات قريش من مكة حتى لا يروه ﷺ يطوف بالبيت هو وأصحابه •  
 وقدم رسول الله ﷺ الهدى أمامه فحبس بذي طوى • وخرج على راحلته  
 القصواء والمسلمون متوشحون السيوف محدقون به يلبنون وقد تدفقت المساعر  
 في صدر جعفر بن أبي طالب وامتألت عيناه بالدمع • لقد عاد الى أحب أرض الله  
 له • الى أرض الذكريات التي كان يحلم بالعودة اليها منذ أن هاجر الى الحبشة •

ودخل رسول الله ﷺ على جملة الأحمر وقد أخذ عبد الله بن رواحه بزمامه  
 وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله	خلوا فكل الخير في رسوله
يذا رب انى مؤمن بقيله	أعرف حق الله في قبيله
نحن قتلناهم على تأويله	كما قتلناكم على تنزيله
أضربا يزيل الهام عن مقيله	ويذهل الخيل عن خليله

فقال له عمر بن الخطاب :

— أيها يا ابن رواحة •

فقال النبی علیه الصلاة والسلام : يا عمر انى أسمع •

فسكت عمر وقال رسول الله ﷺ :

— أيها يا ابن رواحة قل : لا اله الا الله وحده • نصر عبده • وأعز جنده •  
 وهزم الأحزاب وحده •

وأطرق النبی علیه الصلاة والسلام تواضعا لله حتى استلم الركن بمحجنه  
 مضطجعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطجعوا بثيابهم •  
 وقريش على جبل أبى قبيس تنتظر في عجب وحسرة • لا تصدق أن رسول الله  
 ﷺ قد جاء بأصحابه يطوف بالبيت • وقال قائل منهم :

— ان المهاجرين أوهنتهم حمى يثرب •

فأطلع الله نبيه على ما قالوا • • • فقال رسول الله ﷺ : رحم الله أمرا أراهم  
 من نفسه قوة •

وكشف عضده اليمنى ففعل الصحابة كذلك وراحوا يسعون بين الصفا والمروة • ثم أمرهم أن يرملوا « يهرولوا » الأثواط الثلاثة ليروا المشركين أن لهم قوة • فلما رأى المشركون المسلمين يهرولون قال بعضهم لبعض :

— هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم • انهم لينفرون نفر الخلبى •  
فلما كان الطواف السابع عند فراغه • وقد وقف إلهدي عند المروة قال :  
— هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر •

فمنحروا عند المروة وحلق هناك • وكذلك فعل أصحابه وأمر رسول الله ﷺ ناسا منهم أن يذهبوا الى أصحابهم ببطن يأجج فيقيموا على السلاح ويأتى الآخرون فيقتضوا نسكهم ففعلوا •

وعاد النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الى الكعبة ودخلها فلم يزل بها حتى أذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة • فخرج رسول الله ﷺ من الكعبة وأم الصحابة وقد اصطفوا خلفه • ثم ذهب النبي عليه الصلاة والسلام الى قبته التي نصبها بالأبطح ليستريح • وجاء العباس بن عبد المطلب الى قبة رسول الله ﷺ ليطفئ نار الشوق وليرى ابنى أخيه جعفرا وعليا • ثم حدث العباس النبي عليه الصلاة والسلام بما حدثت برة بنت الحارث الهلالية أم الفضل زوجة العباس •

لقد حدثتها بأمنيتها أن تكون زوجة لرسول الله ﷺ • ليكون لبنى هلال شرف مصاهرة النبي عليه الصلاة والسلام كما نالت بنو تميم وبنو عدى وبنو أمية وبنو مخزوم وهوازن وبنو أسد وبنو المصطلق ذلك الشرف • فبعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبى طالب الى برة بنت الحارث ليخطبها • فلما خرج جعفر من عندها ركبت بغيرها وانطلقت الى حيث كان رسول الله ﷺ • فلما رأته صلوات الله وسلامه عليه قالت : البعير وما عليه لرسول الله •

وتحدثت الناس عما فعلت برة •  
— انها لم تستطع الانتظار فجاءت تهب نفسها لله ولرسوله •

وقد سماها عليه السلام ميمونة • وكثر الهمس • ووجد المنافقون فرصة للغمز وبذر بذور الاستيلاء في قلوب المسلمين فأنزل الله تعالى على نبيه :  
« وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من



دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما » •

وانقضت الأيام الثلاثة • فأقبل حويطب بن عبد العزى ونفر من قريش فقال :

— نأشدتك الله والعقد الا ما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاثة •

فغضب سعد بن عبادة لما رأى من غلظ كلام حويطب فقال :

— كذبت لا أم لك ليس بأرضك ولا أرض آبائك • والله لا يبرح منها الا طائعا راضيا •

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : لا يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا •

وأراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يبنى بميمونة في مكة فقال لحويطب بن عبد العزى ومن معه : انى قد نكحت فيكم امرأة فما يضركم ان مكثت حتى أدخل بها وأصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا ؟

قال حويطب :

— لا حاجة لنا في طعامك • اخرج عنا من أرضنا هذه الثلاثة قد مضت •

وهم سعد بن عبادة أن يتكلم وتأهب حويطب أن يرد عليه فأسكت النبي عليه الصلاة والسلام الفريقين • ثم أمر أبا رافع أن ينادى بالرحيل • وخلف أبا رافع ليأتى له بميمونة حين يمسي • وأخذ المسلمون يطوفون طواف الوداع • وينسحبون بظهورهم دون أن يولوا الكعبة الأدبار تعظيما لها • وكان في الأعين دموع وفي القلوب غصص •

ولما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون من مكة • اختلف على بن أبى طالب وزيد بن حارثة وجعفر في أيهم يكفل عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب •

قال زيد بن حارثة :

— أنا أحق بها لأنها بنت أخى وأنا وصيه ( كان النبي عليه الصلاة والسلام قد أخى بين حمزة وزيد وجعل حمزة وصيه ) •

- قال على : أنا أحق بها لأنها بنت عمى وجئت بها من مكة •  
 قال جعفر بن أبي طالب :  
 — أنا أحق بها لأنها بنت عمى وخالتها تحتى •  
 فلما بلغ الأمر رسول الله ﷺ قال :  
 — الخالة بمنزلة الأم •

وهز الفرخ جعفر فحجل حول النبي عليه الصلاة والسلام • فقال رسول الله ﷺ :

— ما هذا جعفر ؟

قال جعفر : يا رسول الله كان النجاشي اذا أرضى أحدا قام فحجل حوله •  
 وقدم رسول الله ﷺ الخالة في الحضانة على العمة فقد كانت صفية بنت عبد المطلب موجودة وقال لعلى :

- أنت أختى وصاحبى أنت منى وأنا منك •  
 وقال لجعفر : أشبهت خلقى وخلقى •

وقال عليه الصلاة والسلام لزيد بن حارثة : أنت مولى الله ورسوله •

نزل جيش المسلمين معان من أرض الشام • وعلم زيد بن حارثة أن هرقل قد نزل مأب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم • وانضم اليهم من لخم وجذام وألثين وبهراء وبلى مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى • وأقام المسلمون ليلتين في معان •

وفكر زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة في أمرهم وقالوا :

— نكتب الى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا فاما يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمره فنمضى له •

فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال : يا قوم والله ان التى تكرهون • التى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا عدة ولا كثرة • ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به • فانطلقوا فانما هى احدى الحسينين اما ظهور واما شهادة •

قال الناس : قد والله صدق ابن رواحة •

فمضى جيش المسلمين •• وأخذ عبد الله بن رواحة يقول :

جلبنا الخيل من أجاء وفرع	تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبقتا	أزل كأن صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان	فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنسا والجياذ مسومات	تنفس في منأخرها السموم

ولقى جيش المسلمين جموع هرقل فانحاز أصحاب رسول الله ﷺ الى مؤتة ونظر جعفر بن أبي طالب الى فرسان الروم على ظهور جيادهم وقد تألقت في الشمس خوذاتهم وعكست دروعهم أشعتها • وقد رفع النسر الروماني على رءوس الرماح يرفرف في الهواء • فعاد بصره الى جيش المسلمين • ثلاثة آلاف يواجهون أعظم جيوش الأرض قاطبة ؟ الجيش الذي هزم الفرس وأعاد الصليب الى بيت المقدس ؟ يكفي الايمان الذي في القلوب • ووعد رسول الله ﷺ ! •

تعباً جيش المسلمين • فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عبادة بن مالك •

والتقى الجيشان • وقاتل زيد بن حارثة براية النبي عليه الصلاة والسلام •• حتى شاطئ رماح القوم • فأخذ جعفر بن أبي طالب الراية وقاتل بها • حتى اذا ألحمه القتال اقتحم عن فرسه الشقراء فعقرها • ثم قاتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقتربها طيبة وباردا شرابها  
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيده أنسابها  
على اذا لاقيتها ضاربها

فقطعت يمينه فأخذ الراية بشماله فقطعت فاحتضن اللواء بعصديه •• حتى قتل •

قال رسول الله ﷺ :

— أثاب الله جعفر بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء •



# سُرَاقَةُ بَنِي الْبَكْت

ارتدى سوارى كسرى وحلته

جاءه دق على الباب : من ؟

— أنا .. أنا سالم مولى أمير المؤمنين \*

قال سراقه بن مالك : ماذا تريد ؟

قال سالم : طلب منى عمر بن الخطاب أن أذهب اليك يا سراقه \*

تسأل سراقه : أمير المؤمنين .. يريدنى ؟

قال سالم : نعم يريدك فى أمر هام \*

قال سراقه : ألا تعلم لماذا ؟

هز سالم رأسه وقال : لا .. لم يخبرنى \*

قال سراقه : سوف ألحق بك \*

قال سالم : لا تتأخر يا ابن مالك \*

قال سراقه : سأرتدى عباأتى وألحق بك .. ان شاء الله \*

وقف حائراً \* ماذا يريد ابن الخطاب ؟ ما هذا الأمر الماهم الذى من أجله

أرسل فتاه فى طلبه ؟ هل تكاه أحد الى أمير المؤمنين ؟ هل بدر منه شىء ؟

أساء الى أحد ؟ لم يتذكر أنه ! .. !

أقبلت زوجته .. تسألت :

— ما بك يا ابن مالك ؟

قال سراقه : أرسل أمير المؤمنين فى طلبى \* ولا أعرف لماذا .. ؟

قالت زوجته : لقد انتصر جيش المسلمين على جيوش كسرى و .. ؟

قال سراقه : ماذا تقولين ؟ انتصر المسلمون على الفرس ؟

قالت زوجته : نعم \*

انثالت الذكريات في رأسه • تذكر يوم أن خرج في أثر محمد بن عبد الله ﷺ وهو في طريق هجرته إلى المدينة فرارا من قريش • كان يوم الاثنين • وجد سراقا الوليد بن المغيرة وعمرو بن هشام وأبا سفيان بن حرب وأميرة بن خلف وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل جالسين أمام دار الندوة والشرر يتطاير من عيونهم • فسألهم : ماذا بكم ؟

قالوا : فلت محمد من أبيدينا •  
تساءل سراقا : كيف • ألم يقف فتيتانكم أمام داره ؟

قالوا في حيرة :

— مر بفتياننا وذر على رعوسهم التراب ولم يبصروه •  
قال سراقا : خاب فتيتانكم وخسرنا •

قال أبو الحكم بن هشام : سنجعل في محمد مائة ناقة لمن يرده علينا • •  
أو يقتله •

قال سراقا في ذهول : مائة ناقة ؟  
قال عمرو بن هشام :  
— نعم يا سراقا • • مائة ناقة •

وبينما هو جالس في نادي قومه بنى مدلج اذ أقبل رجل منهم وقف عليهم وهم جلوس • • ثم قال :

— والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على أنفا واني لأراهم محمدا وصاحبيه •  
وفطن سراقا بالأمر • وأراد أن يكون الظفر له • وحلم بأن يصـبـح من بطون مكة بعد أن عرف أنهم هم • فأومأ بعيظه • • وهمس :

— انهم ليسوا بهم • • انما هم بنو قنان ييغون ضالة لهم •  
فسكت الرجل •

ومكث سراقا قليلا • • ثم دخل خبائه • وقال لجاريته :  
— اخرجي بالفرس وراء الخباء • وسألحق بك وراء الأكمة •

ثم أخذ رمحه وخرج من ظهر بيته حتى لا يراه أحد • وذهب الى الأكمة •  
وركب فرسه •• وأدركه صوت من أعلى الجبل :

— يا سراقه ••

قال سراقه : ما وراءك يا مربع ؟

قال مربع : لقد رأيت محمدا وابن قحافة وعبد الله بن أريقط بالساحل •

قال سراقه في فرح : لقد ربحت المائة ناقة يا سراقه •

تسأل مربع : وأنا •• ما مكافأتى ؟

قال سراقه : سوف أعطيك عشر ناقتات •

جاءه صوت زوجته :

— ها هي عباتك •• ارتديها واذهب الى أمير المؤمنين •

دنا سراقه من محمد ﷺ وصاحبيه فعثرت به فرسه فخر عنها فقام وأهوى يده  
الى كتانته فاستخرج منها الأزام فاستقسم بها • فخرج السهم الذي يكرهه ••  
لا يضره •• فلم يأبه وركب فرسه وانطلق في أثره • فلما بدا له القوم وراهم  
عثر فسقط عنها • وقال لنفسه : ما هذا ؟ ثم أخرج الأزام واستقسم بها فخرج  
الذى يكره • فركب فرسه حتى اقترب من القوم وسمع قراءة محمد ﷺ وهو  
لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات • وساخت يدا فرس سراقه في الأرض حتى  
بلغتا الركبتين وسقط عنها • ثم ركبها وزجرها فنهضت فلم تكد تخرج يديها •  
فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان • فاستقسم  
بالأزام فخرج الذي يكره • فعرف حين رأى ذلك أن محمدا — عليه الصلاة  
والسلام — قد منع منه • فننادى القوم بالأمان :

— قفوا •• أنا سراقه بن مالك بن جعشم •

سأله عبد الله بن أريقط : ماذا تريد ؟

قال سراقه :

— أنظرونى لا أؤذيكم ولا يأتىكم منى شيء تكرهونه •

قال محمد ﷺ الأبى بكر :

— قل له ماذا تبغى ؟

قال سراقه : أنا سراقه بن مالك •• أنظرونى أكلمكم •

قال عبد الله بن أريقط : تكلم •

قال سراقه : اشفع لى عند محمد •  
قال ابن أريقط :  
— وتحفظ العهد ؟  
قال سراقه : نعم •

قال أبو بكر :  
— ان رسول الله قد دعا لك •

فركب سراقه حتى جاءهم •• ثم قال :  
— ان قومك قد جعلوا فيك الدية لمن قتلك أو أسرك •  
قال محمد — عليه الصلاة والسلام : اخف عنا •

قال سراقه :  
— يا محمد أنى أعلم أنه سيظهر أمرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدنى  
أنى اذا أتيتك يوم ملك فأكرمنى •

فأمر محمد ﷺ عامر بن فهيرة فكتب لسراقه رقعة من آدم • ثم ألقاها  
اليه • ولما أراد الانصراف • قال محمد ﷺ :

— كيف بك يا سراقه اذا تسورت بسوارى كسرى ؟  
قال سراقه فى دهش : كسرى بن هرمز ؟  
قال محمد — عليه الصلاة والسلام : نعم •

يومها تملكته الحيرة • كيف يهرب محمد ﷺ من قومه ليس معه الا أبو بكر  
وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط • وقد جعلت قريش مائة من الابل لمن يأسره  
أو يعود اليهم برأسه • كيف يتحدث عن المستقبل فى نقرة الواثق ••؟ كيف يعده  
بسوارى كسرى شاهنشاه الفرس الذى أذل هرقل امبراطور الروم ؟

ورجع سراقه الى مكة • وجعل لا يلقى أحدا من الطلب الا رده وقال :  
— كفيتم هذا الوجه •

لقصد كان أول النهار جاهدا على محمد ﷺ وآخره حارسا له • ولما علم  
سراقه أن محمدا — عليه الصلاة والسلام — قد وصل المدينة جعل يقص على

الناس ما رآه وما شاهده من أمر النبي ﷺ وما كان من قصة جواده • وذاع هذا في مكة فخشي أنراف قرينس معرفته • وخشوا أن يكون ذلك سبباً في اسلام كثير منهم •

فكتب أبو الحكم الى بنى مدلج يهجو أميرهم ورئيسهم :

بنى مدلج انى أخاف سفيهم  
عليكم به ألا يفرق جمعكم  
سراقة مستغو لنصر محمد  
فيصبح شتى بعد عز وسؤدد

فقال سراقة ردا على أبى جهل :

أبا الحكم والله لو كنت شاهداً  
عجبت ولم تشك بأن محمداً  
عليك فكف القوم عنه فاننى  
بأمر تود النصر فيسه فانهم  
الأمر جوادى اذ تسوخ قوائمه  
رسول وبرهان فمن ذ يقاومه  
أخال لنا يوماً سبتدو معاله  
وان جميع الناس طرا مساله

ويوم بدر قاتلت قريش بعددها وعدتها لتستأصل شأفة محمد ﷺ • وأصحابه • وراح المسلمون وقريش يقتتلون • ونظر سراقة بن مالك الى أصحاب محمد - عليه الصلاة والسلام - فاذا به يرى الموت يطل من أسياهم وهم يثامظون تلمظ الحيات فانخلع قلبه • وأدرك أنه يقاتل في سبيل الضلال • فنكص على عقبيه •

فقال له حنظلة بن أبى سفيان : يا سراقة أتزعم أنك لنا جار ؟

قال سراقة : انى برىء منكم انى أرى ما لا ترون • انى أخاف الله والله شديد العقاب •

فتشبت به الحرث بن هشام أخو أبى الحكم وقال له : والله انى لا أرى إلا خفافيش يثرب •

واذا بسهم ينفذ من صدره فيسقط • وينفلت سراقة وبعض من معه من المعركة • فخشي أبو جهل أن يفت ذلك في عضد قريش وقال : يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة



وشبيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة فانهم قد عجلوا • واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا وأصحابه بالحبال • لا تقتلوه • خذوهم باليد •

وقتل أبو جهل و • • لحقت بقريش الهزيمة • وأخذت تتحدث عن تقويض القوة المتقدمة والخييل والعتاد أمام قله لا خيل لها • والقوة الخفية والرجال الببيض على خيل بلق تقاثل مع محمد ﷺ وأصحابه •

قالت زوجة سراقه :

• — الى متى ستقف شاردا يا ابن مالك ؟ لم لا ترتدى ثيابك وتذهب الى ابن الخطاب ؟

ارتدى سراقه عباءته • •

وعاد محمد ﷺ الى مكة بجيش لم تر أم القرى مثله • وطهر البيت من الأصنام وصفح وتسامح حتى عن الذين آذوه وأخرجوه • • ثم سار الى هوازن لما علم بخروجهم لقتاله • وهزمهم ففروا الى الطائف • ولما انصرف محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه عن الطائف • ورجع الى الجعرانة أسرع سراقه ابن مالك اليه • ولكن جنده وقفوا في وجهه • • وقالوا له : من أنت ؟ ماذا تريد ؟

قال سراقه : أنا سراقه بن مالك بن جعشم • لى حاجة ألتمسها اليه • فلما رأوا في يده الأديم قالوا : انتظر حتى نفرغ من صلاتنا •

يومها أخذ ينظر الى أصحاب محمد ﷺ وهم يقفون في صفوف • وقال لنفسه : يا له من مشهد عجيب • يقفون في ثبات وطمأنينة وخشوع ؟ من كان منا يجل آلهته كما يجل هؤلاء ربهم ؟ كيف اكسب محمد — عليه الصلاة والسلام — حب أصحابه ؟ ان لهذا الرجل لسحرا • • ما هو ؟ ما الذى منعه منك يا سراقه يوم أن خرجت في أنره لتربح المائة ناقة ؟ هل كان الرجال الببيض على خيل بلق • • الملائكة ؟

ورأى سراقه محمدا ﷺ • فقال وهو يضع الكتاب الذى كتبه له عند هجرته بين اصبعيه : يا محمد • • هذا كتابك لى • أنا سراقه بن مالك بن جعشم •

قال محمد — عليه الصلاة والسلام : هذا يوم وفاء ومودة • • ادنوه •

فأدّونوه منه • وسأق اليه الصدقة • فلما رأى سراقته بره وكرمه نطق  
بشهادة الحق •• ثم سأله : يا رسول الله هل لى أجر عن الضالة من الابل التى  
ترد حوضى الذى أملاه لأبلى ؟

قال رسول الله ﷺ : نعم •• فى كل ذات كبد حراء أجر •  
قالت زوجته : أنسيت موعدك مع أمير المؤمنين يا ابن مالك ؟  
تبسم سراقه وغادر داره •

ورأى سراقه جمعا حول عمر بن الخطاب •• فقال : السلام عليكم  
يا أمير المؤمنين •

قال عمر : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته •• تتقدم يا سراقه •  
قال سراقه : لقد أرسلت الى ••  
قال أمير المؤمنين : كيف بك يا سراقه لو تسورت بسوارى كسرى ؟

قال سراقه فى عجب : أنا أجعل سوارى كسرى فى يدى ؟  
قال عمر : ألم يعدك الصادق الصدوق بسوارى كسرى ••؟  
قال سراقه : نعم •

قال أمير المؤمنين : ها هما • وقل الله أكبر • الحمد لله الذى سلبهما كسرى  
بن هرمز وألبسهما سراقه بن مالك اعرابى من بنى مدلج •

نظر سراقه الى السوارين المتألقين فى يديه حتى بلغا منكبيه • فغطت وجهه  
دسمة • لقد صدق رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة الى المدينة وتحديث عن  
المستقبل فى ثقة ويقين بنصر الله •

نزع سراقه السوارين من يديه • وقدمهما الى عمر •• وقال : لقد وفيت  
يا أمير المؤمنين • وانى أنصدق بسوارى كسرى ليجهز بهما جيش المسلمين •



# الحارث بن هشام

## من الشرك الى الايمان

ركب فرسه وانطلق عائدا الى فسطاط خالد بن الوليد • فلما رآه خرج للقاءه • • وقال : ما وراءك يا أبا عبد الرحمن ؟

قال الحارث بن هشام : نزل جيش الروم عند اليرموك • قال خالد بن الوليد : كيف لى بطريق أخرج فيه من وراء جمع الروم فأنى ان استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين •

قال رافع بن عميرة : لا نعرف إلا طريقا لا يحمل الجيوش يأخذه الفرد الراكب • واستكثروا من الماء • من استطاع منكم أن يصير أذن ناقته على ماء فليفعل فإنها المهالك إلا ما دفع الله •

قال خالد بن الوليد : ان رسول الله ﷺ سلك طريقا وعرا يوم أن جاء معتمرا الى الحديبية •

قال القعقاع بن عمرو : لا يختلفن هديكم ولا يضعفن واعلموا ان المعونة تأتي على قدر النية والأجر على قدر الحسنة وأن المسلم لا ينبغي له أن يكثر بشيء يقع فيه مع معونة الله له •

قال رافع بن عميرة : احملوا معكم ماء يكفيكم للشرب • وعلى كل صاحب خيل أن يحمل بقدر ما يكفيها •

قال عياض بن أبى ربيعة : يا رافع أنت رجل قد جمع الله لك الخير • ربنا عليك توكلنا واليك المصير •

وسار جيش المسلمين الى اليرموك •  
وظار خيال الحارث بن هشام الى مكة • • •  
قابل عثمان بن عفان يوما فقال له : أسمعت بدعوة محمد بن عبد الله ؟

قال عثمان : وآمنت بها •  
قال الحارث : أخشى أن ...

قال عثمان : أتخشى على من أمانة وحسب رسول الله أم من شجاعته ورجاحة عقله وكريم خلقه ؟

قال الحارث : بل أخشى عليك من أفكاره وآرائه •  
قال عثمان : يا أبا عبد الرحمن أنت رجل دنيا ومتاع • فلو جلست إلى نبي الله وسمعت •

قال الحارث : لقد جلست إليه •  
قال عثمان : هل طلب منك أن تسلم ؟

قال الحارث : لا • • ولكن ألا يدعى أنه رسول الله للناس كافة ؟ كيف أترك ديني ودين آبائي وأتبع ديننا يسوى بين السيد والعبد ؟ كيف أصير تابعاً بعد أن كان متبوعاً لي الأمر ؟ لقد سفه محمد أحلامنا وسب آلهتنا • انها لفتنة يحدثها • بل بدعة يحدثها في العرب •

وحزن الحارث بن هشام يوم أن علم أن أبا سلمة المخزومي قد أسلم وأخذ يلقى اللوم على أبي سفيان بن حرب فقال : كيف انقادت ابنتك رملة وزوجها عبيد الله بن جحش وآمنا بدين محمد ؟ لقد جاء ابن عبد الله بهذا الدين لينتزع الزعامة من سادة قريش •

واستشعر الحارث مرارة الخزي والعار لما دخلت دعوة محمد داره وأسلم عياش بن أبي ربيعة أخوه الأمه والوليد بن الوليد بن عمه • فأنطلق الحارث إلى يثرب هو وأخوه أبو الحكم بن هشام ليعودا بعياش فقد أقسمت أمه ألا تستظل بظل أو تضع مشطاً في رأسها حتى يعود إليها ابنها فخدعاه وعادا به مقيدا إلى مكة نهارا وقال أبو الحكم : يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهاكم كما فعلنا بسفيهننا هكذا •

والتقى به في محبس لا سقف له مع هشام بن العاص مكبلين في الحديد وأذاقوهم سوء العذاب ولكنهما لم يفتنا •

وقف جيش المسلمين فوق جبل على ساحة واسعة ثم تضيق عند  
نهايتها ••

عادت الى رأس الحارث بن هشام صورة ضمضم بن عمرو الغفاري يوم أن  
وقف ببطن الوادي وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يصيح :  
يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في  
أصحابه لا أرى أن تدركوها • العوث العوث •

فقال أبو الحكم والحارث ابنا هشام وعقبة بن أبي معيط وأبو سفيان بن  
الحارث بن عبد المطلب والنضر بن الحارث وسهيل بن عمرو وزمعة بن الأسود  
وطعيمة بن عدي يحثون القوم على الخروج والتضياء على محمد ودعوته •  
وخرجت قريش بعدتها وعتادها • وخرج عتبة بن ربيعة وأميه بن خلف وحكيم  
ابن حزام وأبو العاص بن الربيع والعباس بن عبد المطلب كارهين • وما كان أحد  
ممن خرج الى العير أكره للخروج من الحارث بن عامر فقال : ليت قريش تعزم  
على القعود وان مالى في العير تلف ومال بنى عبد مناف أيضا •

قال الحارث بن هشام : انك سيد من ساداتها فاذا تخلفت عن النفير يعتبر  
بك غيرك من قومك •

وقبل أن يبلغ جيش قريش بدرًا رجع ضمضم الغفاري وأعلن أن أبا سفيان  
قد أحرز غيره وفر من أيدي المسلمين المتربصين به • فقال الأخنس بن شريق :  
يا بنى زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل وانما  
نفرتم لتمنعوه وماله واجعلوا بى حميتها وأرجعوا •

ورجع بمن كانوا معه من بنى زهرة وكانوا المائة •

ورغب عتبة بن ربيعة وأميه بن خلف وحكيم بن حزام في العودة الى مكة  
ولكن أبا الحكم قال : والله لا نرجع حتى نحضر بدرًا فنقيم ثلاثة أيام فلا بد أن  
ننحر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان بالمعازف وتسمع بنا  
العرب وبمسيرتنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها •

ثم طلب من عمير بن وهب أن يحرز جيش محمد فانطلق بفرسه •• ثم رجع  
فقال : ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا •

فقال عقبة بن أبى معيط : للقوم مدد أو كمين ؟  
قال عمير : أمهلونى حتى أنظر •

فذهب فى الوادى •• ثم رجع وقال : ما رأيت شيئا ولكن رأيت يا معشر قريش البلىا تحمل المنايا • ألا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعى لا يريدون أن ينقلبوا الى أهلهم والله ما نرى أن نقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك •

وصادف هذا القول هوى فى نفوس عتبة بن ربيعة وأمية بن خلف وحكيم بن حزام وهموا بالرجوع الى مكة لكن أبا الحكم بن هشام قال : والله لا نرجع بعد أن مكنا الله منهم •

ونشب القتال فقتل عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة •

واقنتل الجيشان • ونظر سراقه بن مالك الى المسلمين فاذا به يرى الموت يظك من أسيافهم ورماحهم وهم يتلمظون تلمظ الحيات فوق الرعب فى صدره فنكص على عقبه •

فقال الحارث بن هشام : يا سراقه أنتعم أنك لنا جار ؟

قال سراقه : انى برىء منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب •

وفر سراقه هو ومن معه •

وكبر أحد المسلمين • الله أكبر •• لقد قتل عدو الله أبو جهل •

ودارت الدائرة على قريش • وملأت جثث القتلى أرض القتال • ففر الحارث بن هشام وحكيم بن حزام وعكرمة بن أبى الحكم •

نظر المسلمون الى جيش الروم الذى يسد وجه الشمس فتسلل الخوف الى نفوسهم • وأدرك خالد بن الوليد ما يجول بصدورهم فقال : « يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » •

قال البعض : انهم أكثر منا ست مرات •  
قال عياش بن أبى ربيعة : لا عبرة بالعدد •  
قالوا : ان الحرب عدد وعدة •

قال الحارث بن هشام : وأين الايمان بالهدف الذى يملأ قلب صاحبه ؟

وتلاشت ظلال الخوف وحل محلها بريق الاصرار فى العيون •• اما نصر  
واما شهادة •

وتذكر الحارث بن هشام •• عقب هزيمة بدر قال خالد بن الوليد : النظرات  
نلاحقنى فيها الشماتة بى والرثاء لحالى والعطف على •

قال الحارث بن هشام : وليس أقسى على نفس الحر من أن يشمت به عدو  
أو يرثى لحاله صديق •

قال خالد : لعلنا نصل الى حل لما نحن فيه الآن •

قال الحارث : لم لا نجتمع فى دار الندوة لنتساور مع سادة مكة ؟  
قال خالد : أن منهم من يشغله المال ومنهم من يشغله اللهو واللعب •

قال الحارث : ومنهم من يحسن الكلام فاذا ما جد الجد أصابه العي وربما  
عجز عن مجرد الكلام •

قال خالد : فما ترى ما نحن فيه ؟

قال الحارث : هناك رأيان •• أما أحدهما فيقول : ان ما حاق بنا يوم بدر  
عار لا تشك فيه وسيظل الناس يذكرونه ولكن حتى حين •• ثم ينسونه ••  
وأما رأى الثانى فانه يسلم بهذا ولكنه يتساءل •• الى متى سيظل الناس  
ذاكرين لما كان يوم بدر ؟ ولا يستبعد أصحاب هذا رأى أن يطول بمكة الأمد  
حتى تنسى •

قال خالد : ونظل محل النظرات الشامتة والساخرة والرثاء لحالنا •

قال الحارث : لذا يرى أصحاب هذا رأى وأنا منهم أن ننتقم من أتباع  
محمد بمكة •

قال خالد : يبدو أنك قد نسيت أن بأيديهم رجالا كثيرين من رجالنا وقعوا في الأسر •

قال الحارث : ان انتقمنا منهم هـنا •• أينتقمون من رجالنا هناك ؟ هذا مما يزيد من حقد الناس على محمد ودعوته • ويشعل من نار الحقد والكراهية له •

قال خالد : لكنه لن يشفى ما بصدورنا من غل الا أن نثار ليوم بدر بيوم تكون فيه الغلبة لنا •• وتثار لأخيك أبي الحكم بن هشام •

قال الحارث : منذ أن قتل أخي أبي الحكم وأقسمت بكل اله عبدته العرب أن أثار له •• ولكن المتناومين من سادة مكة •• ؟

قال خالد : علينا أن ننير نخوتهم بكل لاذع القول لعلهم يفيقون قبل أن يصحوا على جلبة محمد وأتباعه مهللين مكبرين في شعاب مكة واوديتها •• بل في ساحة الكعبة •

وشبب كعب بن الأشرف في شعره بأمر الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب وهدد بالتنقيب بنساء أتباع محمد •• ورحبت قريش بكعب وشعره • وقابل الحارث بن هشام خالد بن الوليد فقال خالد :

ـ أترى بالشعر وحده نستطيع أن نثار من أتباع محمد ؟ هذا ما أنا في شك منه •

قال الحارث : ان من أبيات الشعر ما دون أثره النسم الزعاف •

قال خالد : ومن آيات القرآن ما يعدل ألف معلقة ومعلقة •

قال الحارث : أيأس هو ؟

قال خالد : بل عقل أحكمه فيما أرى وأسمع • ألا ترى عياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص لا يزيدهما الحبس وذل القيـد وسوء التكيل والتعذيب الا اصرارا على ما هما عليه وتمسكا به ؟

قال الحارث : هذا صحيح ولكن •••



قال خالد : ولكن .. أثمر كلام بعد أن سمعت ورأيت يوم بدر ؟ أقسم أنني حتى هذه الساعة لا أصدق ما حدث أتدري كم كان عددهم وكم كان عددنا ؟ أتعرف ماذا كان أمر عدتهم وعتادهم ؟ ما أمسكوا به سلاح لا يقارن بما حسدنا لهم من أسباب الهول •

وأقبل عمير بن وهب نحوهما فقال خالد بن الوليد :  
— عجيب أمرك يا عمير ألا تحيينا ؟

قال عمير : بأي تحية أحيينكما ؟ أما تحية الشرك فلا أرضاها منذ أن أسلمت وشهدت أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله • وأما تحية الاسلام فلا نصادف هوى في نفوسكما •

قال خالد : فأثرت السلامة ولم تحي •  
قال عمير : بل رفت لنفسي قدره ونزعت تحية الاسلام عن أن توجه الى مشركين •

قال الحارث : فهل تخلى بيننا وبين ما نعبد على أن نخلى بينك وبين ما تعبد ؟  
قال عمير : ما هكذا علمني رسول الله ﷺ • لقد علمني أن أقاوم المنكر أن أراه بيدي فان لم أستطع فبلساني فان لم أستطع فبقلبي •

وخرج جيش قريش ليثأر ليوم بدر •  
قال الحارث بن هشام : ليعلمن محمد وأصحابه أن قريشا تعرف طريقها الى ما تريد •

قال صفوان بن أمية :  
— بل ينبغي أن تعرف العرب أن قريشا ماتزال كالعهد بها لها الصدر دون العالمين •

قال أبو سفيان بن حرب :  
— ما أسهل القول لمن رامه وما أصعب الفعل على من أراد •  
قال عكرمة بن أبي الحكم : أضعف وخور هو يا أبا سفيان ؟

قال أبو سفيان : بل أخشى أن يصيبكم الغرور • • فشر ألوان اهزيمة ماداهم  
المرء من داخله • فأنى أختى أن تعجبكم بترتكم ويحدث ما حدث يوم بدر •

والتقى الجمعان • وسقط لواء قريش على الأرض وولى فرسان قريش • •  
ولكن الحارث بن هشام لم يفر كما فر يوم بدر • كان يريد أن يشفى ويستشفى  
لقتل أخيه أبي الحكم • • ورأى رماة المسلمين فوق جبل أحد اخوانهم ينتهبون  
عسكر قريش فانطلقوا اليهم ينتهبون وخلوا الجبل • •

فقال الحارث بن هشام لضرار بن الخطاب : انظر الى الجبل •

فأسرعا الى خالد بن الوليد • • فكروا بالخييل وتبعهم عكرمة الى موضع  
الرماة • • وحمل جينس قريش على محمـت وأصحابه • فاختلط المسلمون وصاروا  
يقتلون ويضرب بعضهم بعضا وما يشعرون بما يصنعون من الدهس • وقتل  
حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير حامل لواء المسلمين • • وصرخ ابن قميئة :  
قتل محمد •

فأسرع أبو سفيان • ووقف على أصحاب محمد وهم في عرض انجبل فنادى  
بأعلى صوته :

— أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ الحرب سجال حنظلة بحنظلة • •  
اعل هبل •

فقال عمر بن الخطاب : الله أعلى وأجل •  
قال أبو سفيان : ان لنا العزى ولا عزى لكم •  
قال عمر بن الخطاب : الله مولانا ولا مولى لكم •  
قال أبو سفيان : ألا ان الأيام دول وان الحرب سجال •  
قال عمر : ولا سواء • قتلانا في الجنة وقتلانكم في النار •  
قال أبو سفيان : انكم لتقولون ذلك •  
ثم قال أبو سفيان : هلم الى يا عمر •  
فجاءه عمر فقال أبو سفيان :  
— أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا ؟

قال عمر : اللهم لا • انه ليسمع كلامك الآن •  
قال أبو سفيان : أنت عندى أصدق من ابن قميئة •

ثم صاح أبو سفيان : انكم واجدون فى قتلاكُم عبثاً ومثلاً • الا أن ذلك لم  
يكن رأى سرائتنا •

ثم أدركته حمية بنى مخزوم فقال : وأما اذا كان ذلك فلم نكرهه •  
ولوى عنق فرسه • ثم نادى :  
— ان موعدكم بدر للعام القابل •  
فقال عمر : نعم هو بيننا وبينكم موعد •

وقف جيش المسلمين وجها لوجه أمام أكثر من مائة وخمسين ألفاً من جيش  
الروم ••

وتذكر الحارث بن هشام يوم أن جاء محمد من المدينة ومعه أصحابه معتمرين  
فلما علمت قريش بمقدمهم استنفرت من أطاعها من الأحابيش وثقيف وقد لبسوا  
جنود النمرور ونزلوا بذى طوى وقد عاهدوا الله ألا يدخلها محمد عليهم أبدا •  
ولكن محمداً سلك طريقاً ونزل بالحديبية • فلما بلغ ذلك سادة قريش فأرسل  
سهيل بن عمرو بديل بن ورقاء الخزاعي ومكرز بن حفص والحليس بن علقمة  
سيد الأحابيش ثم عروة بن مسعود الثقفى الى محمد فقال لهم : أنا لم نأت لقتال  
ولكن جئنا معتمرين •

واتفق سادة قريش على ألا يدخل محمد مكة أبدا •

ثم جرى الصلح بين سهيل بن عمرو وخويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص  
فقعد كان أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وكثير من سادة قريش فى سوق  
بصرى فى تجارة قريش • وبين محمد ••

وتم الاتفاق على ألا يدخل المسلمون مكة هذا العام ويعودوا من حيث أتوا  
العام القابل • وعلى أن تخلص لهم قريش مكة ثلاثة أيام يطوفون فيها بالبيت  
الحرام • وعلى أن يحملوا معهم سلاح الراكب السيوف فى القرب • وعلى أن  
يتهاذن الطرفان ويكفيا عن الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس • وأن من أحب أن  
يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم

دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد محمد ودخلت بنو بكر في عقد قريش • ونامت  
العداوة التي كانت بين قريش والمسلمين • فرأت بنو بكر أن تستعين بقريش  
للثأر من خزاعة • فمشى بعض سادة بنى بكر الى أشراف قريش يسألونهم أن  
بمدوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فأمدوهم برجال خرجوا مستخفين فيهم  
سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعكرمة بن أبى الحكم  
وشيبه بن عثمان وظنوا أنهم لم يعرفوا • وهبرت سيوف بنى بكر خزاعة وكان  
أهلها آمنين • وذاع في مكة أن صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعكرمة  
وسهيل وشيبه قد أئتركوا مع بنى بكر في الغدر بخزاعة • فخشيت قريش أن  
يبلغ ذلك محمد فمظاهرتهم لبنى بكر نقض صريح للعهد الذي كتب بينهم وبين  
محمد • وقد يهيج ذلك الحدث المسلمين ويحركهم للسير الى مكة • فندموا على  
ما فعلوا • وأسرع الحارث بن هشام الى أبى سفيان بن حرب وقال له :

— كيف يشهد سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى على كتاب نقده مع  
محمد ويظاهرا بنى بكر على نقض ما جاء في الاتفاق معه ؟

قال أبو سفيان : يا أبا عبد الرحمن هذا أمر لم أشهده ولم أعب عنه وأنه  
لئمر • والله ليغزونا محمد • ولقد حدثتني هند بنت عتبة أنها رأت رؤيا كرهتها •  
رأت دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخدمة •

فكره الحارث ذلك وقال :

— مالها سواك يا أبا سفيان • اخرج الى محمد فكلمه في تجديد العهد وزيادة  
المدة •

فخرج أبو سفيان ومولى له على راحلتين • ثم عاد بالليل • فلما أصبح  
الصبح حلق أبو سفيان رأسه عند أساف ونائلة وذبح عندهما ومسح رأسيهما  
بالدم فلما رأته قريش قالوا :

— ما وراءك ؟ هل جئت بكتاب من محمد أو عهد ؟

قال أبو سفيان : لا والله لقد أبى على وقد تتبعت أصحابه فما رأيت قوما  
ملك أطوع منهم له •

قال الحارث بن هشام : ماذا قلت ل محمد وأصحابه ؟

قال أبو سفيان لا جئت محمدا فكلمة فوالله ما رد على شيئا • ثم جئت الى ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أعدى العدو • ثم جئت على بن أبي طالب فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشيء صنعته • فوالله لا أدرى أيغنى عنى شيئا أم لا ؟

قال الحارث بن هشام :  
— بم أمرك ؟

قال أبو سفيان :أمرنى أن أجير بين الناس • قال لى : لم لا تلتمس جوار الناس على محمد ولا تجير أنت عليه وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها ألا يخفر جوارك • ففعلت •

قال الحارث بن هشام :  
— فهل أجاز لك ذلك محمد ؟  
قال أبو سفيان : لا وانما قال : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة • والله لم يزدنى وأحس الحارث وسادة قريش أن ابن أبي طالب قد سخر من أبي سفيان فقالوا :

— رضيت بغير رضا وجئت بما لا تغنى عنا ولا عنك شيئا •  
فقال أبو سفيان : والله ما وجدت غير ذلك •

أخذ خالد بن الوليد يعد جيشه لمعركة فاصلة مع الروم • • وعاد الحارث بن هشام بخياله لما دخل محمد بجيشه مكة • • يومها أقبل أبو سفيان بن حرب على راحلته يصرخ بأعلى صوته :

— يا معشر قريش • هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه وقالت :

— اقتلوا الخميث الدسم الأحمس قبح من مليعة قوم •  
قال أبو سفيان : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن •

قالوا : قاتلك الله وما تغنى عنا دارك ؟  
قال أبو سفيان : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن •

فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد •  
وملاً الرعب صدر الحارث بن هشام • فقد بلغه أن محمداً أهدر دمه • أين  
بفر من محمد وأتباعه ؟

وصاقت عليه الأرض بما رحبت • وقفز الى ذمته أن يحتفى بالكعبة • فدين  
محمد يحرم القتال في المسجد الحرام • فأسرع الحارث الى الكعبة وتعلق  
بأستارها وهناك وجد عبد الله بن أبي السرح وعبد الله بن خطل والحويرث بن  
نفيل ومقيس بن صبابه وهبار بن الأسود بن أبي أمية وكعب بن زهير وقد أمر  
محمد بقتلهم • ولما زلزل تكبير وتهليل المسلمين جبال مكة • أدرك الحارث بن  
هشام أن محمداً قد دخلها ففر هو وزهير بن أبي أمية الى دار أم هانئ بنت  
أبي طالب فاستجارا بها فأجارتهما • فدخل عليهما فلربس مدحج في الجديد وهي  
لا تعرفه ثم أسفر عن وجهه فاذا هو أخوها على • وحين رأى الحارث وزهير  
بن أبي أمية شهر سيفه عليهما • فألقت أم هانئ عليهما ثوبا وقالت :

— أخى بين الناس تصنع بي هذا ؟ قد أجرتكما •

قال على : تجيرين المشركين ؟  
وهم بهما مرة أخرى فحالت أم هانئ : دولتهما وقالت : لا والله وأبتدىء بي  
قبليهما •

وأخرج علي فاعانت عليهما بيتتهما وقالت : لا تخافا •  
كان الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية أقارب زوجها هبيرة بن أبي وهب  
المخزومي •

وجاءت أم هانئ محمداً فرحب بها ثم سألتها : ما جاء بك ؟

قالت أم هانئ : ماذا لقيت من ابن أُمى على ؟ ما كدت أفلت منه • أجرت حموين لى من المشركين الحارث بن هشام وزهير بن أبى أمية فتفلت عليهما ليقتلها •

فقال محمد : ما كان ذلك له • وقد أجرنا من أجرت وأمننا من أمنت •  
وأعلن محمد ذلك بين الناس :  
— لا سبيل اليهما قد أجرناهما •

وسار الحارث بن هشام في مكة آمنا مطمئنا • لم يكن يخشى الا بطش عمر بن الخطاب • ولكن عمر كان يفر عليه وهو جالس فلا يتعرض له فيستشعر راحة • ولقيه محمد في المسجد بالبشر وسلم عليه ولم يترك يده حتى ترك الحارث يده • وأحس بالخبيل يغمره • لقد آذاه أئد الأذى وكاد للإسلام والمسلمين بعد مقتل أخيه أبى الحكم في بدر • • وصفح عنه محمد وأجاره لأن أم هانئ أجارته • وقال لنفسه :

« أية سماحة هذه ؟ وأى خلق هذا ؟ » •  
وأمر محمد بلالا أن يؤذن • • •

وجلس أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام بفناء الكعبة قال عتاب بن أسيد :

— لقد أكرم الله أبى أسيدا ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه •  
قال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته •  
فقال أبو سفيان : لا أقول شيئا •  
سأله الحارث : لماذا ؟

قال أبو سفيان : لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحمى •  
فخرج محمد عليهم فقال : قد علمت الذى قلتم •  
قال عتاب : ماذا قلنا ؟  
قال محمد لعتاب :

— لقد قلت : لقد أكرم الله أبى أسيدا ألا يكون سمع بلال بن رباح وهو يؤذن فيسمع منه ما يغيظه •

فقال الحارث وعتاب :

— نشهد أنك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول آخبرك • هو الله ما أنبأك الا العلى العليم • والحمد لله الذى هدانا الى الاسلام •

فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذى هداكم • ما كان مثلكم يجهل الاسلام •

تقدم عكرمه بن أبى الحكم ميمنة جيش المسلمين وتقدم القعقاع بن عمرو المسيرة وتقدم خالد بن الوليد والزبير بن العوام القلب •

قال خالد :

— والذى نفس خالد بيده ليصدقن الله وعده وليعزن جنده •  
وعاد الحارث بن هشام الى رحلة ذكرياته ...

عقب اسلامه قابل خباب بن الأرت فقال : الحارث سيد قومه • كان يضرب به المثل في السؤدد والكرم أراد الله له أن يعلوه رماد حياة الجاهلية • ثم شاء وما شاء فعل •

قال الحارث : شاء الله الخير يا خباب وهو خير الى زيادة ان شاء الله ولكن كم كنت أود ألا تكون هذه الصفحات السوداء في كتاب حياتي •

قال خباب : لكل منا صفحاته السوداء قبل الاسلام وان اختلفت الأسباب يا أبا عبد الرحمن ومن نعم الله أن الاسلام يجب ما قبله •

قال الحارث : ان ذنوبى كثيرة بحيث تستعصى ...

قال خباب : يا أبا عبد الرحمن لا يأس من رحمة الله • ان الله تواب رحيم • أما سمعت قوله تعالى « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » •

قال الحارث : « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »  
وسأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ يوما : يا نبى الله كيف يأتيك الوحي ؟



قال النبي عليه الصلاة والسلام : أحيانا يأتيك في مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال • وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى •  
هأعنى ما يقول •

قال الحارث : يا رسول الله أخبرنى بأمر أعتصم به •  
فقال النبى : أمسك عليك هذا • • وأتسار الى لسانه •

وشهد مع رسول الله ﷺ الغزوات • ولما لحق الرسول بربه عز شأنه وتولى أبو بكر الصديق الخلافة • أرسل كتابا الى أهل مكة يستنفرهم الى غزو الروم فاستجاب الحارث بن هشام وسارع الى المدينة فتلقاه ورحب به • ولما مضى الصديق الى ربه وجاء عمر بن الخطاب عزم الحارث أن يخرج من بيته مجاهدا في سبيل الله ولا يعود الى مكة حتى ينال الشهادة • وعلم أهل مكة بنيته الصادقة الجازمة فخرجوا يودعونه وقد حزنوا لفراقه • فلما كان بأعلى مكة وقف بينهم وقال : أيها الناس والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ولا اختيار بلد على بلدكم ولكن كان هذا الأمر فخرجت رجال والله ما كانوا من ذوى أسنانها ولا في بيوتاتها • فأصبحنا والله ولو أن جبال مكة كانت ذهبا فأنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوما من أيامهم والله لئن فاتونا في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم به في الآخرة • أما لو أننا نستبدل دارا بدارنا أو جارا بجارنا ما أردنا بكم بدلا ولكنها العقلة الى الله تعالى •

وخرج مجاهدا في سبيل الله في سبعين من أهل بيته • وصال وجال • • ولم يرجع من أهل بيته الا أربعة •

لما رأى الروم جيش خالد يتهيا لقتالهم أرسل تذارق أخو هرقل الى خالد وقال : انا نريد كلام أميركم وملاقاته •

فأرسل خالد أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان والحارث بن هشام وضرار بن الأزور وأبا جندل بن سهيل بن عمرو فدخلوا على تذارق وكان في ثلاثين رواتا وثلاثين سرادقا في عسكره كلها من ديباج • فلما انتهوا اليه أبوا أن يدخلوا وقالوا : لا نستحل الحرير فابرز إلينا •

فخرج تذارق راكبا فرسا وسار في فرس ممهزة وقال : انا نعرض عليكم نصف ما أخرجت الشام ونأخذ نصفنا وتقر لنا جبال الشام •

فرفض أبو عبيدة والحارث وأبو جندل ويزيد وضرار الصليح مع الروم •  
وعادوا الى خالد •••

أشار خالد بيده • فدار القتال رهيبا غريبا • ولم يسمع الا قعقة وصليل  
السيوف وصهيل الخيل وصلصلة السلاسل التي ربطت بها جند الروم •

واندفع الزبير بن العوام نحو تذارق فطعته بسيفه طعنة قاضية فسقط على  
الأرض يخبط في دمه •

وامتلأت ساحة القتال بقتلى الروم وفرسانهم • وأخذ المسلمون يتقهقرون  
ربعا فسقطوا في الخنادق التي حفروها فمدقت أعناقهم •

وأصيب الحارث بن هشام بضربة سيف ولكنه ظل يقاوم لينال الشهادة التي  
خرج اليها أكثر من غزوة •

وتضعض جيش الروم بعد أن أخذتهم سيوفهم وقيل بالمسلمين من كل جانب •  
وشغل المسلمون بجمع الأسلاب وما خلف الروم في أرض المعركة •

وحمل المسلمون الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة  
جرحى جراحة الموت الى فسطاط خالد بن الوليد •  
أحس الحارث بالظما فقال : أريد جرعة ماء •

فأقبل أبو جندل بن سهيل بن عمرو بقدح به ماء • ولكن عكرمة نظر اليه  
فقال الحارث : ادفعه الى أبي عمرو •

فلما أخذ عكرمة القدح نظر اليه عياش بن أبي ربيعة فقال عكرمة : اذهب  
الى عياش •

فما وصل أبو جندل الى عياش حتى مات • فعاد الى عكرمة فوجده قد لحق  
بالدار الآخرة • ولما تقدم نحو الحارث بن هشام • كانت روحه ترفرف  
في الجنة •



تطلب جميع منشوراتنا من  
مؤسسة

**دار الكتاب الحديث**

للطبع والنشر والتوزيع

الكويت شارع فهد السالم عمارة السوق الكبير  
بجوار المخازن الكبرى محل رقم ٢٥٠ أرضي  
ت : ٤٣٦٧٦٥ ص ٠ ب ٢٢٧٥٤